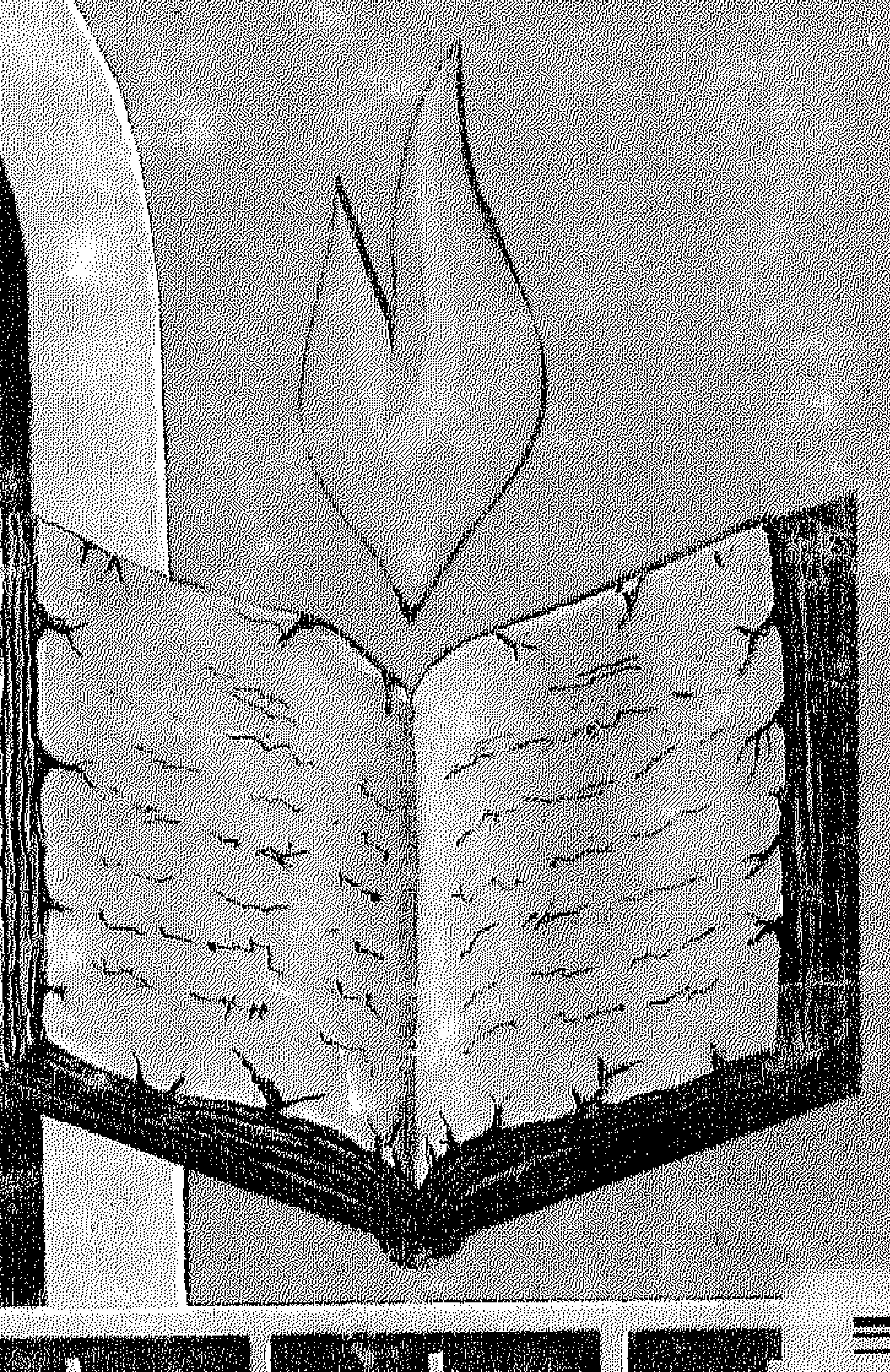
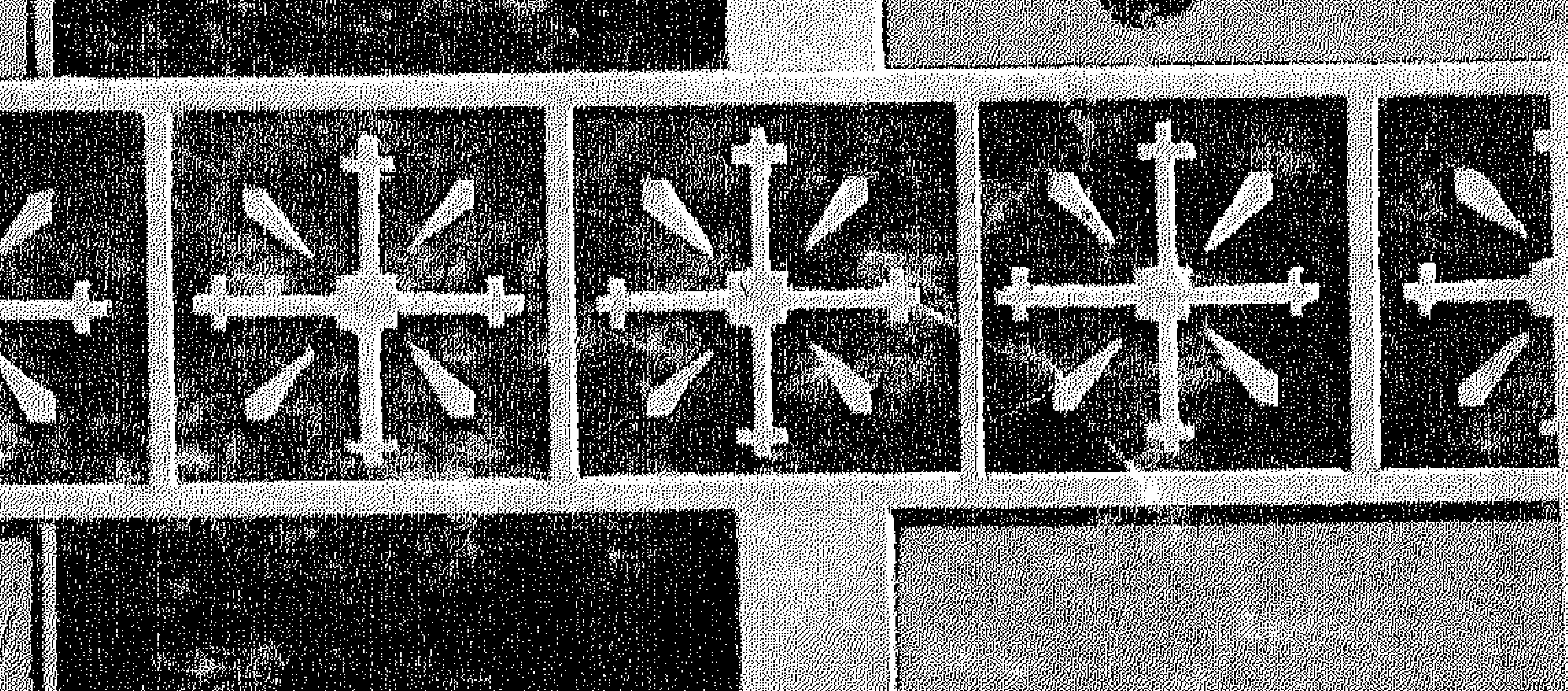
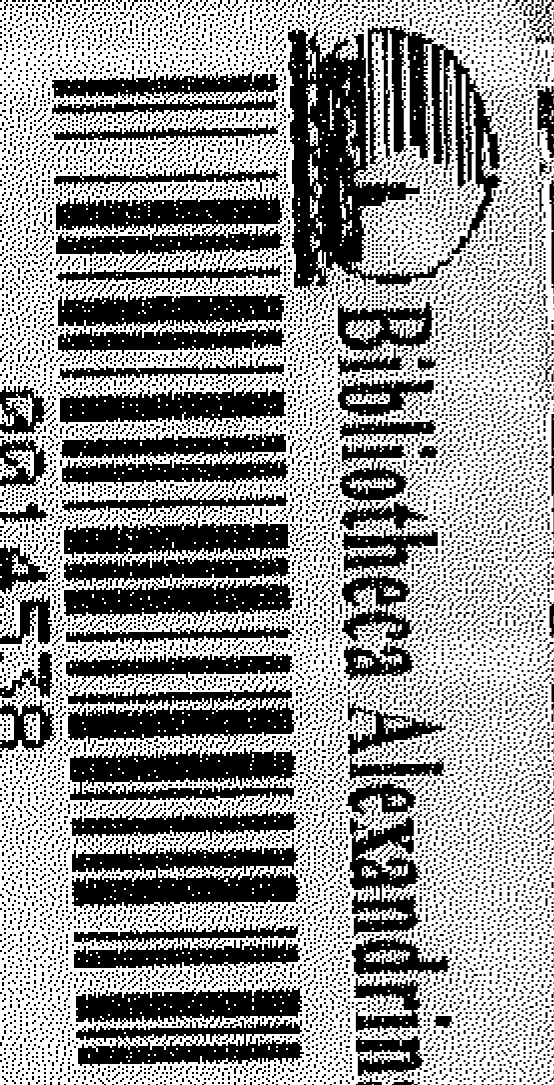
سلسلة كتب الدراسة الكتابية

دراسة فى :

إنجيل مرقس ٢







دراسة فى انجيل مرقس

الجزء الثانى

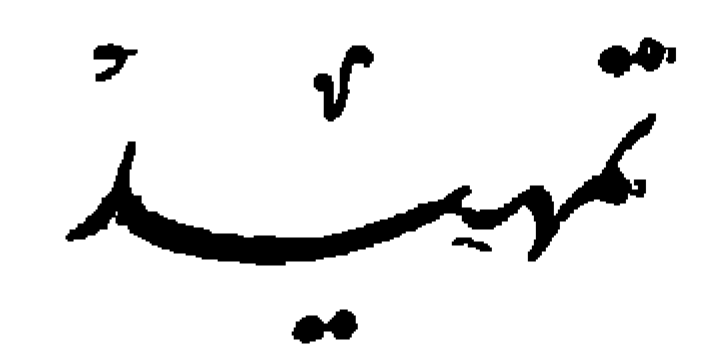
القس منيس عبد النور



طبعة ثالثة

صدر عن دار الثقافة المسيحية ص . ب ١٣٠٤ – القاهرة

١٠/٤٨ طم (س ٦٠ – ٧٧ – ٥/٨٥ – ٩)
رقم الايداع ٥٤٢٩ / ١٩٨٥ رقم دولى ٥ – ٥٥٠ – ١٦٣ / ٩٧٧
طبع بمطبعة **دار الجيل للطباعة**



هذا الكتاب هو الجزء الثانى وهو أحد الكتب الخاصة بدرس الكتاب المقدس ، التى يمكن أن تستخدمها فى دراستك اليومية الخاصة لإنجيل مرقس ، كما يمكنك استخدامها فى تدريس فصل لدرس هذا الإنجيل فى الكنيسة أو مدرسة الأحد ، للكبار .

وقد قدمت « دار الثقافة المسيحية » هذا النوع من الدراسة للكتاب المقدس ، التى تختلف كثيراً عن التفاسير والكتابات الروحية ، راجية أن يجد القارىء العربى فى ماقدمت ما يغير حياته للأفضل ، فنجد كنيسة مجيدة يفهم أعضاؤها كلمة الله ، ويعيشون بموجبها .

القس صموئيل حبيب
مدير الدار

فى هذا الكتاب

صفحة

صفحة

مرقس ٨ : ٣١-١٦ : ٢٠

ماذا سيفعل المسيح؟

"ليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مرقس ١٠: ٤٥)

الدرس التاسع :

نحو الصليب

مرقس ٨ : ٣١-٩ : ٢٩

رأينا فى الجزء الأول من إنجيل مرقس الرب يسوع المسيح يختار تلاميذه ، ويعلمهم بالتعليم الواضح ، وبالوعظ بالأمثال ، وبالتوضيح بالمعجزات . .

وكان يريدهم أن يعرفوه : « من هو ؟ »

وفى نهاية الجزء الأول سمعنا الرب يسوع يسأل تلاميذه :

« من يقول الناس إنى أنا ؟ »

وجاوب التلاميذ جواباً يظهر أن الناس لم يعرفوا الرب يسوع معرفة صحيحة . لقد افتكروا أنه نبي من الأنبياء ... أو يوحنا المعمدان ... أو إيليا . لكن أحداً منهم لم يعرف من هو الرب يسوع !

وعاد الرب يسوع يسأل تلاميذه :

« وأنتم من تقولون إنى أنا ؟ »

وأجاب بطرس بدل التلاميذ وقال :

« أنت المسيح ابن الله الحى » .

إذاً فقد عرف التلاميذ من هو الرب يسوع !

* * *

بقى على التلاميذ أن يعرفوا شيئاً آخر . . .

بقى عليهم أن يعرفوا جواباً على السؤال الثانى :

« ماذا سيفعل المسيح؟ »

إن كان هو ابن الله الحى، فلماذا جاء إلى الأرض؟

ماذا سيفعل المسيح ؟

وهذا هو السؤال الذى جاوب عليه المسيح فى النصف الثانى من إنجيل مرقس ، وهو الحق الذى أراد أن يعلمه للتلاميذ . .

« ابن الإنسان ينبغى أن يتألم ... ويقتل . . . وبعد ثلاثة أيام يقوم »

المسيح يعلن سبب مجيئه الى العالم

« ٣١ وَابْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ يَنْبَغِى أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيراً وَيُرْفَضَ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ ، وَيُقْتَلَ ، وَبَعْدَ ثَلاثَةِ أَيامٍ يَقومُ * ٣٢ وَقَالَ الْقَوْلَ عَلانِيَةً ، فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ * ٣٣ فالْتَفَتَ وَأَبْصَرَ تَلامِيذَهُ فَانْتَهَرَ بُطْرُسَ قائِلاً . اذْهَبْ عَنِّى يَا شَيْطَانُ ! لِأَنَّكَ لا تَهْتَمُّ بِمَا لِلهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ !

٣٤ وَدَعَا الْجَمْعَ مَعَ تَلامِيذِهِ وَقَالَ لَهُمْ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِىَ وَرَائِى فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِى ، ٣٥ فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ

نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا ،وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإِنْجِيلِ فَهُوَ يُخَلِّصُهَا ٭ ٣٦ لِأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ ٣٧ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ ؟ ٣٨ لِأَنَّ مَنْ اسْتَحَى بِي وَبِكَلامِي فِي هَذَا الْجِيلِ الْفَاسِقِ الْخَاطِئِ ، فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَسْتَحِي بِهِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِ أَبِيهِ مَعَ الْمَلائِكَةِ الْقِدِّيسِينَ .

ص ٩ : ١ وَقَالَ لَهُمْ : الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْماً لا يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ » .

(مرقس ٨ : ٣١ – ٩ : ١)

بعد أن أعلن بطرس أن يسوع هو المسيح ابن الله الحي ، ابتدأ المسيح يعلم تلاميذه أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً ، ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ، ويقتل ، وبعد ثلاثة أيام يقوم .

وقال المسيح هذا الكلام بصوت مرتفع علانية . .

وتضايق التلاميذ من هذا الكلام . وتكلم بطرس بدل التلاميذ ، وانتهر المسيح على كلامه من جهة الألم والموت ! !

ووبخ المسيح بطرس قدام التلاميذ كلهم وقال له : « اذهب عني ياشيطان ! إنك لا تهتم بما لله ، لكن بما للناس » .

كان بطرس يحب المسيح ، ولم يكن يريد الصليب للمسيح . وقد استخدم

الشيطان محبة بطرس للمسيح حتى يجرب المسيح ليبتعد عن الصليب . وكم من مرة نجد المحبة تؤذى ، لأنها محبة جاهلة . هكذا كانت محبة بطرس محبة جاهلة !

كان بطرس لا يهتم بأفكار الله ولا بعمل الله ! لكنه كان يهتم بالأفكار الجسدية البشرية عن المسيح . وكان ينتظر أن يكون المسيح ملكاً أرضياً ، يملك على مملكة جسدية ، يجعل التلاميذ فيها رؤساء ووزراء ! !

وكان التلاميذ والجمع الذى يسير وراء المسيح يفتكرون أن ملكوت الله سيكون مجداً سياسياً أرضياً . .

ونظر المسيح إلى الناس الذين حوله وشرح لهم ما يطلبه من كل شخص يريد أن يتبعه ويدخل ملكوت الله . . وقال المسيح :

« من أراد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى » . .

إن طريق المسيح هو طريق الصليب ، ومن يريد أن يتبعه يجب أن يمشى فى نفس الطريق .

وقد أعطى المسيح نفسه مثالا لما يعلم به ، فقد اختار هو طريق الصليب : إنه المعلم الذى يفعل مايطلبه من أتباعه . وهو لا يطلب من أتباعه شيئاً لا يفعله هو !

ويطلب المسيح منا ثلاثة أشياء :

١ — « ينكر نفسه » — كما أنكر بطرس المسيح وقال إنه لا يعرفه ، هكذا ينكر المؤمن نفسه ويقول لطلباتها الخاطئة إنه لا يعرفها .

الذى ينكر نفسه يقول لها : « لا » ! ويقول للمسيح : « نعم » .

يقول « لا » لنفسه عندما تطلب الانتقام والشهوة ، ويقول « نعم » للمسيح تابعاً مثاله .

الذى ينكر نفسه يقول مع بولس : « فأحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا فى » (غلاطية ٢ : ٢٠) .

الذى ينكر نفسه يضع راحته وسعادته أخيراً ، ويضع مصلحة المسيح قبل كل شيء .

٢ ـــ « يحمل صليبه » ـــ الصليب الذى وضعه الله عليه مثل المرض والخسارة . .

ويحمل الصليب الذى يضعه العالم عليه ، مثل الاضطهاد لأجل خاطر المسيح .

ويحمل الصليب الذى يختاره هو لنفسه ، فيضحى من أجل المسيح .

« الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات » (غلاطية ٥ : ٢٤) .

٣ ـــ « يتبع المسيح » ـــ المسيح هو المعلم ، ونحن نمشى وراءه لنتعلم منه . نسلك الطريق التى سلكها هو .

ويقدم المسيح ثلاثة أسباب للتشجيع على تنفيذ هذه الأشياء الثلاثة :

١ ـــ « من أراد أن يخلص نفسه يهلكها . ومن يهلك نفسه من أجلى ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها » (آية ٣٥) .

الذى يريد أن يهرب من المسئولية يهلك نفسه . . والذى يتعب ويجاهد يتقدم وينجح .

الذى يستعمل عضلاته تنمو ويصبح صحيحاً وقوياً . . والكسلان يصيب نفسه بالمرض والضعف .

ماذا يحدث للعالم لو أراد كل واحد أن يستريح وينام ؟ ألا نموت من الجوع ؟

نحن مديونون للأطباء الذين تعبوا ليكتشفوا علاج الأمراض ، وللعلماء الذين جاهدوا ليخترعوا الآلات التى ساعدتنا .

نحن مديونون للآباء والأمهات الذين تعبوا معنا وربونا . . ونحن مديونون للذين جاءوا وعلمونا كلمة الله .

كل من يطلب الخلاص يجب أن ينير لغيره مثل الشمعة . لكن إن أراد أن يخلص نفسه من التعب فسيهلك حياته الروحية .

٢ ــ السبب الثانى الذى يجعلنا ننكر نفوسنا ونحمل صليبنا ونتبع المسيح هو : « ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟ أو ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه ؟ » (آيتا ٣٦ و ٣٧) .

ما هى الفائدة للتاجر الذى يغش ويكون ثروة ، ويخسر شرفه وسمعته وحياته الأبدية ؟

ما هى الفائدة للإنسان الذى يجرى وراء الماديات فينسى الروحيات ؟

ما هى الفائدة للإنسان الذى يطلب الأرضيات فتضيع منه السماويات ؟

هل هناك ما هو أغلى من نفس الإنسان ؟ إن كل الأرضيات والماديات لا تقدر أن تفدى إنساناً واحداً !

٣ — السبب الثالث «من استحى بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطىء فإن ابن الإنسان يستحي به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين» (آية ٣٨).

الذي يستحي من الصليب وإنكار النفس يستحي به المسيح في مجده! وما أكبر الخسارة!

سيجيء المسيح ثانية، بالمجد مع الملائكة القديسين. فلنحمل صليب المسيح لنحصل على مجد المسيح. و «خفة ضيقتنا الوقتية تنشىء لنا ثقل مجد أبدياً». (٢ كورنثوس ٤ : ١٧).

ويختم المسيح حديثه في هذا الجزء بقوله: «إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة».

وقد رأى بعض تلاميذ المسيح المجد على جبل التجلي . . .

ورأوا الآلاف تؤمن بالمسيح بعد يوم الخمسين . .

ورأوا النجاة العجيبة للمسيحيين وقت خراب أورشليم!

على جبل التجلي

٩ «٢ وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ مُنْفَرِدِينَ وَحْدَهُمْ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، ٣ وَصَارَتْ ثِيَابُهُ تَلْمَعُ بَيْضَاءَ جِدًا كَالثَّلْجِ — لا يَقْدِرُ قَصَّارٌ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يُبَيِّضَ مِثْلَ ذَلِكَ — ٤ وَظَهَرَ لَهُمْ إِيلِيَّا مَعَ مُوسَى. وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ مَعَ يَسُوعَ :

٥ فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقُولُ لِيَسُوعَ : يَاسَيِدِى ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هَهُنَا . فَلْنَصْنَعْ ثَلَاثَ مَظَالٍ . لَكَ وَاحِدَةً وَلِمُوسَى وَاحِدَةً وَلإِيلِيَّا وَاحِدَةً — ٦ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ ،إِذْ كَانُوا مُرْتَعِبِينَ * وَكَانَتْ سَحَابَةٌ تظَلِّلُهُمْ . فَجَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلًا : هَذَا هُوَ ابْنِى الْحَبِيبُ . لهُ اسْمَعُوا ٨ فَنَظَرُوا حَوْلَهُمْ بَغْتَةً وَلَمْ يَرَوْا أَحَداً غَيْرَ يَسُوعَ وَحْدَهُ مَعَهُمْ » .

(مرقس ٩ : ٢ — ٨)

مضت ستة أيام على حديث المسيح مع تلاميذه عن موته ، وعن ضرورة إنكار النفس وحمل الصليب . ولم يكن التلاميذ مسرورين من الكلام عن موت المسيح ، ولم يكونوا موافقين عليه .

وأخذ المسيح ثلاثة من تلاميذه إلى جبل عال — والثلاثة هم : بطرس ويعقوب ويوحنا .

وعلى الجبل تغيرت هيئة المسيح قدامهم :

صارت ثيابه تلمع ، وكانت بيضاء جداً مثل الثلج — وكان البياض شديداً حتى أن أى منظف للثياب على الأرض لا يقدر أن يبيض الثياب مثل ذلك !

كان هذا لمعان المجد السماوى .

ثم جاء موسى وإيليا — موسى الذى جاء بشريعة الله للشعب . . وإيليا أعظم الأنبياء الذين أسمعوا الشعب صوت الله . . .

وتحدث موسى وإيليا مع المسيح عن خروجه إلى أورشليم — للصليب !

وهذا معناه أن موسى وإيليا يوافقان على الصليب ، الذى به وحده كمال الناموس ، وبه وحده يمكن للناس أن يعملوا إرادة الله .

كان المنظر عظيماً . . . وقال بطرس بسرعة ، وهو لا يفهم ما يقوله : لنصنع ثلاث مظال — خيمة لموسى وأخرى لإيليا وثالثة للمسيح !

وكانت سحابة تظلل الجميع — والسحابة علامة حضور الله (مزمور ٩٧ : ٢ ، ١ تيموثاوس ٦ : ١٦) . وجاء صوت الله من السحابة يقول : « هذا هو ابنى الحبيب . له اسمعوا » .

جاء صوت الله عند المعمودية يقول عن المسيح : « هذا هو ابنى الحبيب». وها هو يجىء مرة أخرى ليقول : « هذا هو ابنى الحبيب ، له اسمعوا » — هذه المرة زاد الله كلمتى « له اسمعوا » — كأن الله يقول للتلاميذ : اسمعوا للمسيح واقبلوا ما يقوله عن صليبه . إن الناموس يشير إلى صليبه ، والأنبياء تنبأوا عن صليبه ، فالصليب هو المركز !

* * *

قال المسيح : « ابن الإنسان ينبغى أن يتألم . . . » .

وقال بطرس بدل التلاميذ : « لا » !

وقال الله من السماء لبطرس وللتلاميذ : « اسمعوا كلام ابنى الحبيب »

إن السماء تتكلم ، فليسمع البشر !

إن ابن الإنسان قد جاء ليبذل نفسه فدية عن كثيرين !

هل تسمع أنت صوت السماء عندما تتكلم إليك ، وهل تطيع ؟ ؟

ايليا أتى وتألم

«٩ وَفِيمَاهُمْ نَازِلُونَ مِنَ الْجَبَلِ أَوْصَاهُمْ أَنْ لايُحَدِّثُوا أَحَداً بِمَا أَبْصَرُوا ، إِلَّا مَتَى قَامَ ابْنُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْأَمْوَاتِ * ١٠ فَحَفِظُوا الْكَلِمَةَ لِأَنْفُسِهِمْ يَتَسَاءَلُونَ مَا هُوَ الْقِيَامُ مِنَ الْأَمْوَاتِ؟ ١١فسَأَلُوهُ قَائِلِينَ : لِمَاذَا يَقُولُ الْكَتَبَةُ إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ أَوَّلا ؟ ١٢ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ إِنَّ إِيلِيَّا يَأْتِي أَوَّلَا وَيَرُدُّ كُل شَيْءٍ . وَكَيْفَ هُوَ مَكْتُوب عَن ابْنِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيراً وَيُرْذَلَ * ١٣ لَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ إِيلِيَّا أَيْضاً قَدْ أَتَى وَعَمِلُوا بِهِ كلَّ مَا أَرَادُوا كَمَا هُوَ مَكْتُوب عَنْهُ » .

(مرقس ٩ : ٩ — ١٣)

نزل التلاميذ من على الجبل . . . وطلب المسيح منهم أن لا يكلموا أحداً بالذى أبصروه على الجبل ، إلا بعد أن يقوم ابن الإنسان من الأموات !

ولم يفهم التلاميذ معنى القيام من الأموات !

وبينما التلاميذ ينزلون من على الجبل ، بدأوا يسألون المسيح :

« نحن نعلم أنك أنت المسيا . . ولكن الكتبة يقولون إن إيليا ينبغى أن يأتى أولا قبل أن يأتى المسيا » . وهذا تحقيق لنبوة ملاخى « هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي ، قبل مجىء يوم الرب » (ملاخى ٤ : ٥ و ٦) .

وقال المسيح : « إن إيليا يأتى أولا ويرد كل شيء ، إذ يرشد الناس إلى الصلاح والتوبة . ولكن إيليا قد جاء ، وهم اضطهدوه وعملوا به كل ما أرادوا» .

« حينئذ فهم التلاميذ أنه قال عن يوحنا المعمدان » (اقرأ متى ١٧ : ١٣)

وكما اضطهد اليهود يوحنا المعمدان وقتلوه ، هكذا ابن الإنسان سوف يتألم كثيراً ويرفضونه ويرذلونه ! وهذا كله تحقيق لنبوات الأنبياء « كما هو مكتوب عنه » :

شفاء الولد الأخرس

« ١٤ وَلَمَّا جَاءَ إِلَى التَّلاَمِيذِ رَأَى جَمْعاً كَثِيراً حَوْلَهُمْ وَكَتَبَةً يُحَاوِرُونَهُمْ ، ١٥ وَلِلْوَقْتِ كُلُّ الْجَمْعِ لَمَّا رَأَوْهُ تَحَيَّرُوا وَرَكَضوا وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، ١٦ فَسَأَلَ الْكَتَبَةَ : بِمَاذا تُحَاوِرُونَهُمْ ؟ ١٧ فَأَجَابَ واحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ وَقَالَ : يَا مُعَلِّمُ قَدْ قَدمْتُ إِلَيْكَ ابْنِي بِهِ رُوحٌ أَخْرَسُ ، ١٨ وحيْثمَا أَدْرَكَهُ يُمزِّقهُ فَيَزْبِدُ وَيَصِرُّ بِأَسْنَانِهِ وَيَيْبَسُ ، فقُلْتُ لِتَلاَمِيذِكَ أَنْ يُخْرِجُوهُ فلَمْ يَقْدِرُوا * ١٩ فأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ : أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ إِلى مَتى أَكُون مَعَكمْ ؟ إِلى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ * ٢٠ فَقَدَّمُوهُ إِلَيْهِ .. فَمَا رَآهُ لِلْوَقْت صَرَعَهُ الرُّوحُ فَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ يَتَمَرَّغُ وَيُزْبِدُ * ٢١ فسَأَلَ أَبَاهُ : كَمْ مِنَ الزَّمَانِ مُنْذُ أَصَابَهُ هَذَا ؟ فَقَالَ مُنْذُ صِبَاهُ. ٢٢ وَكَثِيراً مَا أَلْقَاهُ فِي النَّارِ وَفِي الْمَاءِ لِيُهْلِكَهُ . لَكِنْ إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ شَيْئاً فَتَحَنَّنْ عَلَيْنَا وَأَعِنَّا * ٢٣ فقَالَ لهُ يَسُوعَ : إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تؤْمِنَ ، كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاع لِلْمُؤْمِنِ * ٢٤ فَلِلْوَقْتِ صَرَخَ أَبُو الْوَلَدِ بِدُمُوعٍ وَقَالَ : أُومِنُ يَاسَيِّدُ ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي * ٢٥ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ الْجمْعَ

يَتَرَاكَضُون انْتَهَرَ الرُّوحَ النَّجِسَ قائِلا لَهُ : أَيُّهَا الرُّوحُ الأَخْرَسُ الأَصَمُّ أَنَا آمُرُكَ ! اخْرُجْ مِنْهُ وَلا تَدْخُلْهُ أَيْضًا * ٢٦ فَصَرَخَ وَصَرَعَهُ شَدِيداً وَخَرَجَ . فَصَارَ كَمَيْتٍ حَتَّى قَالَ كَثِيرونَ إِنَّهُ مَاتَ * ٢٧ فَأَمْسَكَهُ يَسُوعُ بِيَدِهِ وَأَقَامَهُ فقامَ * ٢٨ وَلَمَّا دَخَلَ بَيْتاً سَأَلَهُ عَلى انْفِرَادٍ : لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نخرجَهُ ؟ ٢٩ فَقَالَ لَهُمْ : هَذا الْجِنْسُ لا يُمْكِنَ أَنْ يَخْرُجَ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِالصَّلاةِ وَالصَّوْمِ ! » .

(مرقس ٩ : ١٤ — ٢٩)

عندما نزل المسيح وتلاميذه الثلاثة من على الجبل ، رأى بقية التلاميذ فى حالة صعبة ، فقد اجتمع حولهم جمع كثير ، وكان الكتبة يحاورونهم ، وهم غير قادرين على الجواب .

وعندما رأى الناس المسيح جروا إليه وسلموا عليه ، وقد تحيروا من لمعان وجهه وثيابه .

وسأل المسيح الكتبة عن موضوع الحوار مع التلاميذ ، فقال واحد من الجمع إن ابنه مريض أخرس وبه روح نجس ، وطلب من التلاميذ أن يشفوه ، ولكن التلاميذ لم يقدروا على ذلك !

ونظر المسيح إلى الجمع وقال للتلاميذ : « إلى متى أكون معكم ؟ » ثم قال للكتبة : « إلى متى أحتملكم ؟ » ثم نظر إلى أبي الولد وقال : « قدموه إلىَّ » .

وقدموا إليه الولد ، ولكن الروح النجس صرعه . . ونظر المسيح إلى أبيه فلم يجد فيه إيماناً ! فسأله عن وقت مرضه ، فقال الأب : « منذ صباه » .

وتكلم الأب عن مرض ابنه ، ثم قال للمسيح : « ولكن إن كنت تستطيع شيئاً فتحنن علينا وأعنا . .

« إن كنت تستطيع شيئاً » . . هذه كلمات عدم الإيمان ! !

وحالاً جاوب المسيح : « إن كنت تستطيع أن تؤمن ، كل شيء مستطاع للمؤمن » .

ونخست كلمات المسيح قلب الرجل ، فصرخ بدموع : « أؤمن يا سيد فأعن عدم إيمانى » .

وشفى المسيح المريض ، وأقامه من مرضه ، وأعطاه إلى أبيه .

ودخل المسيح بيتاً مع تلاميذه حتى يستريح ، فسأله التلاميذ على انفراد قائلين : « لماذا لم نقدر أن نخرجه ؟ » .

كان التلاميذ قد أخرجوا شياطين قبل ذلك (أنظر مرقس ٦ : ١٣) : ولكنهم فى هذه المرة عجزوا . . وكان السبب فى إيمانهم الضعيف !

ربما يكون كلام المسيح عن موته وآلامه قد زعزع إيمان التلاميذ !

وربما يكون حضور الكتبة ومحاورتهم قد هز إيمانهم !

وقال لهم المسيح : « هذا الجنس لا يخرج بشىء إلا بالصلاة والصوم » : إن الصلاة والصوم يقويان الإيمان الضعيف .

* * *

ولكن كيف يتقوى إيماننا ؟

يقول الرسول بولس : « الإيمان بالخبر : والخبر بكلمة الله » (رومية

١٠ : ١٧) . ولذلك نحتاج إلى دراسة كلمة الله ، والصلاة . . وهكذا يتقوى إيماننا .

أنت محتاج إلى درس كتاب مقدس أكثر . . وإلى صلاة أكثر وإلى صوم أكثر . . وإلى طاعة أكثر . . وإلى ندامة أكثر على خطيتك !

مراجعة

(١) ما هو سبب مجيء المسيح إلى العالم ؟

(٢) ماذا كان التلاميذ ينتظرون من ملكوت الله ؟

(٣) ما معنى قول المسيح : « ينكر نفسه » ؟

(٤) كيف رأى بعض التلاميذ ملكوت الله يأتي بقوة ؟

(٥) لماذا قال الله على جبل التجلي عن المسيح : « له اسمعوا » ؟

(٦) من هو إيليا الذي جاء قبل مجيء المسيح ؟

(٧) لماذا كان إيمان التلاميذ التسعة ضعيفاً ؟ ولماذا لم يقدروا أن يشفوا الولد الأخرس ؟

(٨) إذا أردت أن تتبع المسيح فماذا تفعل ؟ ؟

الدرس العاشر

تدريب جديد للتلاميذ

مرقس ٩: ٣٠ - ١٠ : ٥٢

كانت حقيقة موت المسيح قاسية على نفوس التلاميذ ، حتى زعزعت إيمانهم ، فوقفوا أمام الروح النجس فى الولد الأخرس عاجزين !

وكان لابد للمسيح أن يعلم تلاميذه أكثر عن ضرورة الآلام والموت ، حتى تكون القيامة والمجد .

وفى هذا الدرس نرى المسيح يعلم تلاميذه عن ضرورة صلبه ، ثم عن ضرورة إنكار الذات وحمل الصليب والسير وراء المسيح فى طريق الألم التى سار فيها . . .

المسيح يتكلم مرة ثانية عن موته

« ٣٠وَخَرَجُوا مِنْ هُنَاكَ وَاجْتَازُوا الْجَلِيلَ ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ، ٣١لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ تَلاَمِيذَهُ وَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلى أَيْدِى النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ ، وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِى الْيَوْمِ الثَّالِثِ * ٣٢ وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا الْقَوْلَ وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ » .

(مرقس ٩ : ٣٠ — ٣٢).

ها نحن نرى المسيح يجتاز الجليل ويقترب من اليهودية . . إنه يسير نحو أورشليم . . . المدينة التى ستصلبه .

وها نحن نرى ظل الصليب المظلم يسقط بشدة على طريق سيدنا . .

ويختلى المسيح مع تلاميذه ، لأنه كان يعلمهم ويقول لهم : « إن ابن الإنسان يسلم إلى أيدى الناس فيقتلونه . وبعد أن يقتل يقوم فى اليوم الثالث »، أما التلاميذ فلم يفهموا القول . . .

كان كلام المسيح عن موته ضد انتظاراتهم وآمالهم . . وخافوا أن يسألوه . . فقد خافوا لئلا يخيب أملهم الجسدى إلى الأبد . .

أليس عجيباً أن التلاميذ لم يفكروا فى القيامة ؟ ؟ ولماذا وضعوا كل فكرهم فى الموت ؟ ولماذا نسوا القيامة من الموت ؟ ؟

أليس هذا نفس مانفعله نحن اليوم ؟ ؟ . . . نبكى فى الموت ، وننسى القيامة المجيدة والرجاء المبارك ؟ ؟ ؟

المسيح يحذر من حب الرئاسة

« ٣٣ وَجَاءَ إِلَى كَفْرِ نَاحُومَ * وَإِذْ كَانَ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُمْ : بِمَاذَا كُنْتُمْ تَتَكَالَمُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ فِي الطَّرِيقِ ؟ ٣٤ فَسَكَتُوا لِأَنَّهُمْ تَحَاجُّوا فِي الطَّرِيقِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ فِي مَنْ هُوَ أَعْظَمُ * ٣٥ فَجَلَسَ وَنَادَى الإِثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لهمْ : إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلًا فَيَكُونُ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمًا لِلْكُلِّ * ٣٦ فَأَخَذَ وَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسَطِهِمْ ثُمَّ احْتَضَنَهُ وَقَالَ لهُمْ : ٣٧ مَنْ قَبِلَ وَاحِداً مِنْ أَوْلَادٍ مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي وَمَنْ قَبِلَنِي فَلَيْسَ يَقْبَلُنِي أَنَا بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي » .

(مرقس ٩ : ٣٣ — ٣٧)

لم يفهم التلاميذ قول المسيح ولم يسألوه . .

ولم يفهم التلاميذ شعور المسيح وهو يقترب من الصليب .

وساروا فى الطريق ، وكأنهم فى واد والمسيح فى واد آخر . .

ساروا يتكلمون ويسألون : « من فيناهو الأعظم ؟ » .

كانوا يفتكرون أن ملكوت المسيح أرضى ، ولم يفتكروا وعظ المسيح عن إنكار النفس وحمل الصليب ، لأن قلوبهم كانت غليظة !

ونادى المسيح تلاميذه وقال لهم : « إذا أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل وخادماً للكل » .

وأخذ المسيح ولداً وأقامه فى وسط التلاميذ ، واحتضنه فى محبة ، ثم قال لهم : « من قبل واحداً من أولاد مثل هذا باسمى يقبلنى » .

رفض التلاميذ أن يقبلوا واحداً منهم ليكون رئيساً عليهم ، ولكن المسيح يريدهم أن يقبلوا حتى واحداً من الأولاد رئيساً لهم ، إذا كان ذلك باسم المسيح ، فان من يقبل الولد باسم المسيح يكون قد قبل المسيح ، ومن يقبل المسيح يقبل الآب الذى أرسله . .

أيها القارىء العزيز : هل تشترك مع المسيح فى أفكاره عن إنكار الذات وحمل الصليب ؟ أو هل تجرى وراء شهواتك ورغباتك المختلفة ؟

هل فهمت محبته التى بذلت كل شىء لأجلك ؟ ليكن فيك فكر المسيح المتواضع (فيلبى ٢ : ٥) .

المسيح يحذر من التعصب

« ٣٨ فأَجَابَهُ يُوحَنَّا قَائِلًا : يَا مُعَلِّمُ ، رَأَيْنَا وَاحِداً يُخْرِجُ شَيَاطِينَ باسْمِكَ وَهُوَ لَيْسَ يَتْبَعُنَا ، فَمَنَعْنَاهُ ، لأَنَّهُ لَيْسَ يَتْبَعُنَا ، ٣٩ فَقال يَسُوعُ لا تَمْنَعُوهُ لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَصْنعُ قُوَّةً بِاسْمِي وَيَسْتَطِيعُ سَرِيعًا أَنْ يَقُولَ عَلَّى شَراً ، ٤٠ لأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا * ٤١ لأَنَّ مَنْ سَقَاكُمْ كَأْسَ مَاءٍ بِاسْمِي لأَنَّكُمْ لِلْمَسِيحِ فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لا يُضِيعُ أَجْرَهُ * ٤٢ وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِى فخيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحًى وَطُرِحَ فِى الْبَحْرِ * ٤٣ وإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ فَاقْطَعْها . خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الحَيَاةَ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ يَدَانِ وَتَمْضِىَ إِلَى جَهَنَّمَ إِلَى

النَّارِ التى لا تُطْفأُ ، ٤٤ حَيْث دُودُهُمْ لا يَمُوتُ وَالنَّارُ لا تُطْفأُ * ٤٥ وَإنْ أَعْثَرَتْك رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا . خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ من أَنْ تكُونَ لَكَ رِجْلانِ وتُطْرَحَ فِى جَهَنَّمَ فِى النَّارِ الَّتِى لا تُطْفَأُ ، ٤٦ حَيْثُ دُودُهُمْ لا يَمُوتُ وَالنَّارُ لا تُطْفأُ * ٤٧ وَإنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فاقْلَعْها خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ أَعْوَرَ مِنْ أَنْ تكُونَ لَكَ عَيْنَانِ وَتُطْرَحُ فِى جَهَنمِ النَّارِ ، ٤٨ حَيْثُ دُودُهُمْ لا يَمُوتُ وَالنَّارُ لا تُطْفَأُ * ٤٩ لِأَنَّ كلَّ وَاحِدٍ يُمَلَّحُ بنار ، وَكُلُّ ذَبِيحَةٍ تُمَلَّحُ بِمِلْحٍ * ٥٠ اَلْمِلْحُ جَيدٌ ، وَلَكِنْ إذا صَارَ الْمِلْحُ بِلا مُلُوحَةٍ ، فَبِمَاذَا تُصْلِحُونَهُ ؟ لِيكُنْ لَكُمْ فِى أَنْفُسِكُمْ مِلْحٌ ، وَسَالِمُوا بعْضُكُمْ بَعْضاً » .

(مرقس ٩ : ٣٨ — ٥٠)

قال المسيح : « من قبل واحداً من أولاد مثل هذا باسمى يقبلنى » .

وكأن هذا جعل يوحنا يفتكر رجلاً كان يخرج الشياطين باسم المسيح ، وهو ليس من تلاميذ المسيح ، ومنعه يوحنا . وحكى يوحنا ما حدث للمسيح ، فقال المسيح : « لا تمنعوه لأنه ليس أحد يصنع قوة باسمى ويستطيع سريعاً أن يقول علىَّ شراً . لأن من ليس علينا فهو معنا » .

كان الرجل يتكلم باسم المسيح وأخرج الشياطين .

ويوحنا متعصب يمنعه .

ولكن المسيح يريد الجميع أن يعملوا عمله ما داموا يعملون باسمه .

وقال المسيح : « لأن من سقاكم كأس ماء باسمى ، لأنكم للمسيح ، فالحق أقول لكم إنه لا يضيع أجره » . فالمسيح يرحب بأى خدمة مهما كانت صغيرة !

وإن كان أصغر شيء باسم المسيح لا يضيع أجره ، فكم يكون أجر من يخرج الشياطين باسم المسيح ؟ !

وأراد المسيح أن يحذر تلاميذه من التعصب لأنه يعثر الناس . . فربما أعثر يوحنا الرجل الذى منعه من إخراج الشياطين باسم المسيح ، فقال المسيح : « ومن أعثر أحد الصغار المؤمنين بى ، فخير له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح فى البحر » .

ثم قال المسيح : « إن أعثرتك يديك فاقطعها . .

لا تجعل رجلك تعثرك . . إقطعها . .

لا تجعل عينك تعثرك . إقلعها » .

فى الحياة الجسدية يقطع الطبيب العضو المريض حتى ينقذ مريضه من الموت . . وفى الحياة الروحية يجب أن نقطع الأشياء التى تعثرنا .

تحدث المسيح عن إنكار النفس وحمل الصليب . وتحدث بولس قائلاً : « مع المسيح صلبت » . وهذا هو المعنى الروحى المقصود هنا . « نحن الذين متنا عن الخطية ، كيف نعيش بعد فيها ؟ » (رومية ٦ : ٢) .

إن قطع اليد أو الرجل أو قلع العين أسهل من الهلاك الروحى فى جهنم النار ، حيث الدود لا يموت والنار لا تنطفىء .

* * *

ثم يتحدث المسيح عن الملح .. الملح على الذبيحة . . والملح فى نفوسنا .. مع تحذير حتى لا نكون « ملحاً بلا ملوحة » .

كل ذبيحة يجب أن تتملح بالملح (إقرأ لاويين ٢ : ١٣)

وفى العهد الجديد كل واحد يتملح بنار !

المؤمن يتملح بنار التجربة حتى يتطهر (إقرأ بطرس الأولى ١ : ٧) .

والخاطىء يتملح بنار العقاب فى جهنم النار .

ثم يقول المسيح : « والملح جيد » .

فان الملح يحفظ . . . وهو يحفظ الخاطىء فى العذاب حتى لا يتلاشى فى النار بل يبقى يتعذب فى النار ، وينال عقاب ما فعل من شر !

والملح يحفظ المؤمن من الفساد ؟ وفى وسط التجارب يحفظ إيمانه !

والمسيح يريد أن يكون فى تلاميذه الملح الذى يحفظ من الفساد ، لأنه ما فائدة الملح إذا كان بلاملوحة ؟ ؟ .

وإذا كان فى التلاميذ ملح فانهم يسالمون بعضهم بعضاً . . .

يسالمون فلا يتعاركون فى من يكون الأعظم .

يسالمون فلا يمنعون من يخدم باسم المسيح ، حتى ولو لم يكن منهم .

مشكلة عن الطلاق

« ١ وَقامَ مِنْ هُناكَ وَجاءَ إلى تخوم الْيَهُودِيَّةِ مِنْ عَبْرِ الأُرْدُن . فاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جُمُوعٌ أَيْضا وَكَعَادَتِهِ كَان أَيْضًا يُعَلِّمُهُمْ.

٢ فَتَقَدَّمَ الْفَرِيسيُّونَ وَسَأَلُوهُ : هَلْ يَحلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّق امْرَأتهُ ؟ لِيُجَرِّبُوهُ * ٣ فَأَجَابَ وَقَال لَهُمْ : بِمَاذا أَوْصَاكُمْ مُوسَى ؟ ٤ فَقَالُوا : مُوسَى أَذِن أَنْ يُكْتَبَ كِتابُ طَلاق فَتُطَلَّقُ * ٥ فأَجَابَ يَسُوعُ وَقَال لهُمْ : مِن أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ كَتَب لَكُمْ الْوَصِيَّة ، ٦ * وَلكِنْ مِنْ بدْءِ الْخليقَةِ ذَكَرا وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا اللهُ *٧ مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأتِهِ ، ٨ وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدا وَاحدًا . إذا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِد * ٩ فَالَّذِى جَمَعهُ اللهُ لا يُفَرِّقْهُ إِنسَانٌ * ١٠ ثُمَّ فِى الْبَيْت سَأَلَهُ تَلامِيذُهُ أَيْضًا عَنْ ذَلِكَ ، ١١ فَقال لَهُمْ مَنْ طَلَّقَ امْرَأتَهُ وتزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِى عَليْهَا . ١٢ وَإنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَها وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ تزنِى » .

(مرقس ١٠ : ١ — ١٢)

ها هو المسيح يقترب من أورشليم ، والجموع تحيط به وهو يعلمهم . .

وجاء الفريسيون يسألونه ليجربوه ، قائلين : « هل يحل للرجل أن يطلق امرأته ؟ » .

كان المسيح قد تحدث فى الموعظة على الجبل « عن الطلاق قائلا : وقيل : من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق . وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزنى. ومن يتزوج مطلقة فإنه يزنى » (متى ٥ : ٣١ و ٣٢)

وكان اليهود منقسمين فى مسألة الطلاق فى تفسير الآية : « إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها ، فان لم تجد نعمة فى عينيه لأنه وجد فيها عيب شىء وكتب لها كتاب طلاق . . أطلقها من بيته » (تثنية ٢٤ : ١) . قال البعض إن « عيب شىء » هو الزنا فقط . وقال البعض الآخر إن « عيب شىء » هو أى شىء ، حتى إن كان الملح قليلا فى الطعام !

وكان الملك هيرودس قد طلق امرأته ! ومقاومة المسيح لفكرة الطلاق ستجلب عليه غضب هيرودس !

ومهما يكون جواب المسيح على سؤال الفريسيين ، فإن الجواب لن يرضى الجميع !

وأجاب المسيح على السؤال بسؤال : « بماذا أوصاكم موسى ؟ »

فقالوا : « أذن أن يكتب كتاب طلاق لتطلق » .

فقال المسيح : « من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية . ولكن الله من البدء خلق رجلا واحداً وامرأة واحدة . وحين يتزوج رجل وامرأة يصير الاثنان جسداً واحداً . . والذى جمعه الله لا يفرقه إنسان » .

ومع أن هذه وصية الله ، إلا أن موسى وجد اليهود سوف لا يطيعونها ، فأذن لهم فى حالة الغضب أن يذهبوا إلى الرؤساء حتى يكتبوا كتاب طلاق . وهو يرجو أنهم حين ينتظرون حتى يقابلوا الرؤساء ، ثم يكتبون كتاب الطلاق ، قد يبطل غضبهم ويصطلحون مع نسائهم .

ومع أن موسى أذن للقدماء ، إلا أن شريعة الله هى هى لم تتغير : إنها شريعة الزوجة الواحدة بلا طلاق .

وفى البيت سأل التلاميذ المسيح عن مسألة الطلاق ، فقال : « من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزنى . وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزنى » .

وحين تكلم المسيح من كلمة الله سكت الفريسيون ، ولم يمسكوا على المسيح غلطة . . .

أيها القارىء العزيز : إن كنت متزوجاً فإنك وشريك حياتك واحد ! أكرم شريك حياتك كما تكرم نفسك !

إن امتياز البيت المسيحى هو فى المحبة والسلام . فان الرجل وزوجته واحد وارتباط الزواج المسيحى لا يفصله إلا الموت . .

« وما جمعه الله لا يفرقه إنسان » . !

مشكلة عن الأولاد

« ١٣ وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَوْلاداً لِكَيْ يَلْمَسَهُمْ . وَأَمَّا التَّلامِيذُ فانْتَهَرُوا الَّذِين قَدَّمُوهُمْ * ١٤ فلَمَّا رأَى يَسُوعُ ذلِك اغْتَاظَ وقَال لهُمْ : دَعُوا الأَوْلادَ يَأْتُونَ إِلَيَّ ولاَ تَمْنَعُوهُمْ ، لأَنَّ لِمِثْلِ هؤلاءِ مَلَكُوتَ اللهِ * ١٥ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ مَنْ لا يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ * ١٦ فَاحْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ » .

(مرقس ١٠ : ١٣ — ١٦)

كان المسيح قد قال : « من قبل واحداً من أولادى باسمى يقبلنى » (مرقس ٩ : ٣٧) وها نحن نرى الأمهات يقدمن الأطفال للمسيح ليباركهم ، ولكن التلاميذ انتهروا الذين قدموا الأطفال !

واغتاظ المسيح من تلاميذه ، لأنهم لم يفهموا محبته . ودعا الأطفال واحتضنهم ، ووضع يديه عليهم وباركهم ، وقال : «من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله » .

يجب أن نكون مثل الأولاد فى تواضعهم ، فإنهم عندما يلعبون لا يفرقون بين الغنى والفقير . . .

ويجب أن نكون مثلهم فى طاعتهم ، فإن طاعتهم لنا أكثر من عصيانهم .

ويجب أن نكون مثلهم فى ثقتهم ، فانهم يصدقون ما نقوله لهم .

ويجب أن نكون مثلهم فى بساطتهم ، فانهم لا يعقدون الأمور . .

ويجب أن نكون مثلهم فى غفرانهم ، وسرعة نسيان الإساءة . .

مشكلة عن المال

« ١٧ وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ إِلى الطَّرِيقِ رَكَضَ وَاحِدٌ وَجَثَا لَهُ وَسَأَلَهُ : أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ ، مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ ، ١٨ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : لِمَاذَا تَدْعُونِى صَالِحا ؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ * ١٩ أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا : لا تَزْنِ . لا تَقْتُلْ . لا تَسْرِقْ . لا تَشْهَدْ بِالزُّورِ لا تَسْلُبْ . أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ * ٢٠ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ : يَا مُعَلِّمُ هَذِهِ

كُلُّهَا حَفِظْتُها مُنْذُ حَدَاثَتِى * ٢١ فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَأَحَبَّهُ ، وقال لهُ : يُعْوِزُكَ شَىْءٌ وَاحِدٌ . اذْهَبْ بِعْ كُلَّ مَالك وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ ، فَيَكُونَ لك كَنْزٌ فِى السَّمَاءِ ، وَتَعال اتْبَعْنِى حَامِلًا الصَّلِيبَ * ٢٢ فاغْتَمَّ عَلَى الْقَولِ وَمَضَى حَزِينًا لِأَنَّهُ كَانَ ذا أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ .

٢٣ فَنَظَرَ يَسُوعُ حَوْلَهُ وَقَالَ لِتَلامِيذِهِ : مَا أَعْسَرَ دُخُولَ ذَوِى الْأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ * ٢٤ فَتَحَيَّرَ التَّلامِيذُ مِنْ كَلامِهِ * فَأَجَابَ يَسُوعُ أَيْضًا وَقَالَ لَهُمْ : يَا بَنِيَّ مَا أَعْسَرَ دُخُولَ الْمُتَّكِلِينَ عَلَى الْأَمْوَالِ إِلى مَلَكُوتِ اللهِ * ٢٥ مُرُورُ جَمَلٍ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِىٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ * ٢٦ فَبُهِتُوا إِلَى الْغَايَةِ قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُصَ ؟ ٢٧ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَسُوعُ وَقَالَ : عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ وَلَكِنْ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ . لِأَنَّ كُلَّ شَىْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ .

٢٨وَابْتَدَأَ بُطْرُسُ يَقُولُ لَهُ : هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَىْءٍ وَتَبِعْنَاكَ * ٢٩ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ : الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلادًا أَوْ حُقُولًا لِأَجْلِى وَلِأَجْلِ الْإِنْجِيلِ ، ٣٠ إِلَّا وَيَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ الآنَ فِى هَذَا الزَّمَانِ : بُيُوتًا وَإِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ وَأَوْلادًا وَحُقُولًا ، مَعَ اضْطِهَادَات ، وفِى الدَّهرِ الآتِى الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ * ٣١ وَلَكِنْ كَثِيرُونَ أَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ وَالآخِرُونَ أَوَّلِينَ ! » .

(مرقس ١٠ : ١٧ — ٣١)

عندما خرج المسيح من البيت الذى بارك فيه الأولاد ، جرى إليه واحد وسأله : « أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ » :

وجاوب عليه المسيح قائلا : « لا يوجد إنسان واحد صالح : إذا كنت ترى أنى صالح فذلك لأنى الله . ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله » .

وسأله المسيح عن الوصايا ، فقال إنه حفظها منذ حداثته !

وكان مخطئاً ! !

الحياة الأبدية لا يرثها أحد بأعماله ، لأنها عطية وهبة من الله . . . الذى يرث هو الابن فقط . والوارث هو الابن « وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ، أى المؤمنون باسمه » (يوحنا ١ : ١٢)

ولا يستطيع أحد أن يحفظ كل الوصايا : « لأنه ليس بار ليس ولا واحد» :

ونظر المسيح إليه وأحبه ! أحبه لأنه مخلص ، ولأنه يطلب الروحيات .

ولكنه نظر إلى قلبه فرأى فيه خطية حب المال . . فقال له : « أنت محتاج إلى شىء واحد . بع كل ما عندك ، واعط الفقراء ، فيكون لك كنز فى السماء ، وتعال اتبعنى حاملاً الصليب » .

ولما سمع الشاب ذلك حزن واغتم لأنه كان غنياً جداً ! كان مستعداً أن يفعل كل شىء إلا أن يترك ماله ! !

كان نيقوديموس غنياً ، وكان يوسف الرامى غنياً ، ولكن المسيح لم يطلب منهما بيع كل ما عندهما ! لكنه طلب ذلك من هذا الرجل لأنه عرف أنه كان يحب ماله أكثر من محبته الله .

ولا يقدر أحد أن يتبع المسيح ويأخذ الحياة الأبدية إلا إذا وضع المسيح قبل كل شيء ، وأنكر نفسه !

ولا نعلم ماذا حدث لذلك الشاب . الغالب أنه هلك بعيداً عن المسيح، لأن الكتاب لا يذكر لنا نهايته .

مسكين !

أحب المال أكثر من المسيح ، وضاعت منه الحياة الأبدية . .

والتفت المسيح إلى تلاميذه وقال :

« ما أعسر دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله » . .

وفسر المسيح كلامه وقال : « ما أعسر دخول المتكلين على الأموال إلى ملكوت الله » ! دخول جمل من ثقب إبرة مستحيل ، لكنه أسهل من دخول المتكلين على المال إلى ملكوت الله !

لكن نعمة الله تقدر أن تخلص الغنى ، لأن كل شيء مستطاع عند الله .

وسأل بطرس : « ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك » . وهو يريد أن يسأل :

« وماذا تعطينا فى ملكوتك ؟ » . .

وقال المسيح : أنت تأخذ مكافأة فى هذه الحياة مع اضطهادات . .

وتأخذ الحياة الأبدية فى الدهر الآتى .

مكافأتك فى هذه الحياة أن تأخذ مئة ضعف عن كل ما تركت . . ولكنك ستأخذ أيضاً الاضطهاد ، إذ يجب أن تحمل الصليب ! » .

وكل من يترك شيئاً لأجل المسيح يعطيه المسيح التعويض الكامل !
إنه لا ينسى تعب المحبة ، وتعب المؤمن ليس باطلاً فى الرب .

وختم المسيح بقوله : « ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين ، والآخرون أولين » .

كم من غنى فى الماديات ، ولكنه مفلس فى الروحيات !

وكم من فقير فى الماديات ، ولكنه غنى ويغنى كثيرين فى الروحيات ! !

حياة الإنسان ليست من أمواله ، ولكنها من قلبه المؤمن . . .

« وليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله » .

* * *

ترى هل فهم بطرس أن المسيح سيعطيه الاضطهاد والصليب مكافأة له ؟؟

اعلان ثالث عن موته

٣٢ « وَكَانُوا فِي الطَّرِيقِ صَاعِدِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَقَدَّمُهُمْ يَسُوعُ . وَكَانُوا يَتَحَيَّرُونَ ، وَفِيمَا هُمْ يَتْبَعُونَ كَانُوا يَخَافُونَ * فَأَخَذَ الاثْنَيْ عَشَرَ أَيْضًا وَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ عَمَّا سَيَحْدُثُ لَهُ : ٣٣ هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الأُمَمِ ٣٤ فَيَهْزَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَتْفُلُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ » .

(مرقس ١٠ : ٣٢ – ٣٤)

ها هو المسيح يسير صاعداً إلى أورشليم ، المدينة المبنية على التلال ! . .
وها هو ظل الصليب الثقيل يقترب من المسيح ! !

وكان التلاميذ يتبعون المسيح وهم فى خوف وحيرة ؟ ولا يفهمون كلامه عن موته !

وإن كان رؤساء الكهنة سيقتلونه ، فلماذا يذهب إليهم إلى أورشليم — لماذا لا يهرب منهم ويبقى فى مدن الأمم التى قبلته بسرور ؟

وبدأ المسيح يحكى مرة ثالثة عن موته لتلاميذه ! ! وفى هذه المرة وضح لهم أكثر . .

وفى كل مرة يتكلم المسيح عن آلامه وموته يزيد بعض الحقائق عن المرة السابقة حتى يعرف تلاميذه ما ينتظرهم ، وحتى يدركوا معنى قوله : « من أراد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى » .

قال المسيح لتلاميذه إن ابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة ، والكتبة فيحكمون عليه بالموت . . . ولكنه لم يذكر من الذى يسلمه !

ثم قال إن رؤساء الكهنة يسلمونه لرؤساء الأمم حتى يهزأوا به ، ويجلدوه ، ويتفلوا عليه ، ثم يقتلوه !

ولكنه « فى اليوم الثالث يقوم » .

ترى هل فهم تلاميذ المسيح ماذا ينتظر معلمهم ، بعد أن حكى لهم نفس الشيء ثلاث مرات ؟ ؟

المسيح يحذر من حب العظمة

٣٥ « وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا ابْنَا زَبَدِيْ قَائِلَيْنِ : يَا مُعَلِّمُ نُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ لَنَا كُلَّ مَاطَلَبْنَا * ٣٦ فَقَالَ لَهُمَا : مَاذَا تُرِيدَانِ أَنْ أَفْعَلَ لَكُمَا ؟٣٧ فَقَالَا لَهُ : أَعْطِنَا أَنْ نَجْلِسَ وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِكَ وَالآخَرُ عَنْ يَسَارِكَ فِي مَجْدِكَ * ٣٨ فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ : لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مَا تَطْلُبَانِ . أَتَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ الَّتِي أَشْرَبُهَا أَنَا وَأَنْ تَصْطَبِغَا بِالصِّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِغُ بِهَا أَنَا ؟ ٣٩ فَقَالَا لَهُ : نَسْتَطِيعُ ! فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ : أَمَّا الْكَأْسُ الَّتِي أَشْرَبُهَا أَنَا فَتَشْرَبَانِهَا ، وَبِالصِّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِغُ بِهَا أَنَا تَصْطَبِغَانِ ، ٤٠ وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلَّا لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ !

٤١ وَلَمَّا سَمِعَ الْعَشَرَةُ ابْتَدَأُوا يَغْتَاظُونَ مِنْ أَجْلِ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا * ٤٢ فَدَعَاهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ : أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يُحْسَبُونَ رُؤَسَاءَ الأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ ، وَأَنَّ عُظَمَاءَهُمْ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ * ٤٣ فَلَا يَكُونُ هَكَذَا فِيكُمْ . بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيمًا يَكُونُ لَكُمْ خَادِمًا ، ٤٤ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوَّلًا يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا * ٤٥ لِأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذُلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ » .

(مرقس ١٠ : ٣٥ — ٤٥)

يظهر أن التلاميذ لم يفهموا كلام المسيح عن صليبه وعن موته ! ويظهر أنهم استمروا يفكرون أن ملكوت المسيح أرضى جسدى ! !

فى أصحاح ٨ : ٣١ أعلن المسيح عن موته أول مرة . .

وفى أصحاح ٨ : ٣٢ انتهره بطرس لأنه تكلم عن ذلك .

فى أصحاح ٩ : ٣١ تكلم المسيح عن آلامه وموته .

وفى أصحاح ٩ : ٣٤ نقرأ أن التلاميذ تعاركوا فيما بينهم عن من منهم يكون الأعظم .

فى أصحاح ١٠ : ٣٣ تكلم المسيح مرة ثالثة عن موته . .

وها نحن نرى التلاميذ يتفكرون فى من هو أعظم فى ملكوت المسيح ! فقد ذهب يعقوب ويوحنا إلى المسيح وطلبا أن يجلسا واحد عن يمينه والآخر عن يساره فى مجد ملكوته الجسدى !

وأراد المسيح أن يشرح لهما الأمر على حقيقته ، ويظهر لهما صعوبة ذلك ، فإن عرش المسيح هو صليب العار والهوان ، وليس كرسى المملكة والعظمة الجسدية ! ! فقال لهما المسيح : « لستما تعلمان ما تطلبان . . هل تستطيعان أن تشربا من الكأس التى أشربها أنا ؟ وهل تصطبغان بصبغة الهوان والألم والدم التى أصطبغ بها أنا ؟ ؟ » .

وقال يعقوب ويوحنا ، دون أن يدركا معنى كلامهما : « نستطيع » .

ولم يجادل المسيح معهما فى ذلك ، لكنه قال إن الجلوس عن يمينه وعن يساره أمر مجهز قبل تأسيس العالم ، حسب مشيئة الله الصالحة !

.. وكنا ننتظر أن يفهم التلاميذ شيئاً من كلام المسيح عن كأس الألم وصبغة الهوان ، ولكنهم لم يفهموا . .

وقد ظهر عدم فهمهم عندما اغتاظ التلاميذ العشرة من أجل كلام يعقوب ويوحنا !

وعلم المسيح ذلك وحزن ، ودعا تلاميذه وحذرهم من حب العظمة ، وقال لهم : « أنتم تعلمون أن الذين يحسبون رؤساء على الأمم يسودون الأمم ، وأنتم تعلمون أن عظماء البلاد يتسلطون على البلاد . . أما أنتم فلا يجب أن يكون فيكم هكذا !

العظيم فيكم هو الذى يخدمكم . .

والأول فيكم هو الذى يكون للجميع عبداً ! !

وقدم المسيح نفسه مثالاً للتلاميذ .. فمع أنه المعلم إلا أنه جاء ليخدم الناس ، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين !

لم يطلب المسيح من الناس أن يخدموه ، لكنه هو الذى خدمهم !

* * *

ولكن لماذا ننتقد نحن تلاميذ المسيح الذين لم يفهموا معنى الصليب ؟

نحن اليوم نفعل نفس الشيء ! ماذا يحدث عندما نطلب أشخاصاً للخدمة فى الكنيسة ؟ ألا يحب كل واحد منا أن يكون الأول ؟ ! المفروض أن هذه خدمة للرب وليست مراكز زعامة . والمفروض أن يكون المسيح الخادم قدوتنا . . لكن هل نحمل صليبنا ونتبعه ، أو هل نحمل كرامتنا وشرفنا وكبرياءنا ونتبع نفوسنا ؟

يارب ، علمنى منك . علمنى أن أخدم فى الظاهر أو فى الخفاء ، علمنى أن أصير عظيماً فى المحبة والطاعة والخدمة !

ياسيدى أن أبصر

٤٦ « وَجَاءُوا إِلَى أَرِيحَا . وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ مِنْ أَرِيحَا مَعَ تَلَامِيذِهِ وَجَمْعٍ غَفِيرٍ ، كَانَ بَارْتِيمَاوُسُ الْأَعْمَى ابْنُ تِيمَاوُسَ جَالِسًا عَلَى الطَّرِيقِ يَسْتَعْطِي * ٤٧ فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ ابْتَدَأَ يَصْرُخُ وَيَقُولُ : يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي * ٤٨ فَانْتَهَرَهُ كَثِيرُونَ لِيَسْكُتَ . فَصَرَخَ أَكْثَرَ كَثِيراً : يَا ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي * ٤٩ فَوَقَفَ يَسُوعُ وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى. فَنَادَوُا الْأَعْمَى قَائِلِينَ لَهُ ثِقْ ! قُمْ ، هُوَ ذَا يُنَادِيكَ * ٥٠ فَطَرَحَ رِدَاءَهُ وَقَامَ وَجَاءَ إِلَى يَسُوعَ * ٥١ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ : مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ ؟ فَقَالَ لَهُ الْأَعْمَى : يَا سَيِّدِي أَنْ أُبْصِرَ * ٥٢ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : اذْهَبْ . إِيمَانَكَ قَدْ شَفَاكَ * فَلِلْوَقْتِ أَبْصَرَ وَتَبِعَ يَسُوعَ فِي الطَّرِيقِ » .

(مرقس ١٠ : ٤٦ — ٥٢)

يختم الروح القدس هذا الجزء بقصة بارتيماوس الأعمى الذى فتح المسيح عينيه .

وكأن الوحى يريد أن يظهر لنا حاجة التلاميذ إلى عيون القلب المفتوحة حتى يدركوا معنى كلام المسيح . .

وكأن الوحى يريد أن يفتح عيوننا حتى نعرف حساب اتباع المسيح والسير معه ، فإن الذى يتبع يسوع يجب أن يضحى من أجله !

عندما جاء المسيح إلى أريحا سمع عنه بارتيماوس الأعمى . . . ومعنى الاسم بارتيماوس هو : « ابن الأعمى الروحى » . . .

فهل كان بارتيماوس أعمى العيون الجسدية وأعمى العيون الروحية ؟ !

وصرخ بارتيماوس : « يا يسوع ابن داود ارحمنى » .

ولكن الجمع المحيط بالمسيح انتهروا بارتيماوس حتى يسكت .

ولكن بارتيماوس لم يسكت بل صرخ أكثر .

وسمعه المسيح فاقترب منه وسأله : « ماذا تريد أن أفعل بك ؟ » .

وقال الأعمى : « ياسيدى أن أبصر » .

لقد كان واضحاً أن الأعمى محتاج إلى البصر ، ولكن المسيح سأله : « ماذا تريد ؟ » .

ولماذا سأله المسيح ؟ ؟

أظن أنه سأله حتى يتعلم التلاميذ درساً . .

لم يطلب الأعمى مالاً ، مع أنه فقير . . .

ولم يطلب مركزاً ومقاماً عظيماً ، مع أنه حقير . . .

لكنه طلب البصر !

« يا سيدى أن أبصر »

وللوقت أبصر ، وتبع يسوع فى الطريق . . فقد نال نور العين عندما أبصر ، ونال نور القلب عندما تبع يسوع فى الطريق ؟!

* * *

أيها القارىء العزيز :

لا داعى لأن ننتقد التلاميذ لأن قلوبهم كانت بطيئة ! ولكن دعنا نمتحن قلوبنا فى نور محبته . . .

هل نفهم قصده ؟ وهل نحن مستعدون أن نمشى معه ؟

هل نرنم من قلوبنا :

« حيث قادنى أســير   أمشى معه دوماً كل حين »

إننا نحتاج إلى أن نصرخ إليه ، كما صرخ بارتيماوس ، حتى يفتح قلوبنا لكى ندرك محبته ، فنحبه ونتبعه فى طريق الصليب .

مراجعة

(١) أذكر الأسباب التى منعت التلاميذ من فهم كلام المسيح عن موته ؟

(٢) ما هى الغلطة التى تكرر وقوع التلاميذ فيها بعد إعلان المسيح عن موته ؟

(٣) ماذا تكون نتيجة التعصب ؟

(٤) لماذا يكره المسيح التعصب ؟

(٥) ما هو فكر المسيح عن الزواج ؟

(٦) لماذا طلب المسيح من الرجل الغنى أن يبيع كل ما كان عنده ؟

(٧) ماذا يأخذ الشخص الذى يضحى من أجل المسيح ؟

(٨) فى هذا الدرس : ما هى الغلطة التى وقع فيها يعقوب ويوحنا ؟

(٩) ماذا نتعلم من بارتيماوس ؟

(١٠) ما هو أكبر درس استفدته أنت شخصياً من هذا الدرس ؟

الدرس الحادى عشر .

جدال فى الهيكل

مرقس ١١ ، ١٢

ها نحن قد وصلنا إلى الجزء الأخير من حياة مخلصنا على الأرض ... إنه أسبوع الآلام .

فى أول الأسبوع دخل المسيح الدخول الانتصارى إلى أورشليم . . .

ومنذ أول يوم فى الأسبوع بدأ رؤساء اليهود يجادلون المسيح فى مواضيع مختلفة . وانتهى الجدال بالصليب .

ودرسنا هذا عن المجادلات التى حدثت فى الهيكل :

الملك يدخل الهيكل

١ « وَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَيْتِ فَاجِي وَبَيْتِ عَنْيَا عِنْدَ جَبَلِ الزَّيْتُونِ ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ * ٢ وَقَالَ لَهُمَا : اذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا ، فَلِلْوَقْتِ وَأَنْتُمَا دَاخِلَانِ إِلَيْهَا تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، فَحُلَّاهُ وَأْتِيَا بِهِ * ٣ وَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ لِمَاذَا تَفْعَلَانِ هَذَا ؟ فَقُولَا : الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ . فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُهُ إِلَى هُنَا * ٤ فَمَضَيَا وَوَجَدَا الْجَحْشَ مَرْبُوطًا عِنْدَ الْبَابِ خَارِجًا عَلَى الطَّرِيقِ ، فَحَلَّاهُ * ٥ فَقَالَ لَهُمَا قَوْمٌ مِنَ الْقِيَامِ هُنَاكَ : مَاذَا تَفْعَلَانِ تَحُلَّانِ الْجَحْشَ ؟ ٦ فَقَالَا لَهُمْ كَمَا أَوْصَى يَسُوعُ . فَتَرَكُوهُمَا * ٧ فَأَتَيَا بِالْجَحْشِ إِلَى يَسُوعَ وَأَلْقَيَا عَلَيْهِ ثِيَابَهُمَا ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ * ٨ وَكَثِيرُونَ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ ، وَآخَرُونَ قَطَعُوا أَغْصَانًا مِنَ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي الطَّرِيقِ * ٩ وَالَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَالَّذِينَ تَبِعُوا كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ : أُوصَنَّا ! مُبَارَكٌ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ ! ١٠ مُبَارَكَةٌ مَمْلَكَةُ أَبِينَا دَاوُدَ الْآتِيَةُ بِاسْمِ الرَّبِّ ! أُوصَنَّا فِي الْأَعَالِي ! ١١ فَدَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ وَالْهَيْكَلَ وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ ، إِذْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ أَمْسَى ، خَرَجَ إِلَى بَيْتِ عَنْيَا مَعَ الِاثْنَيْ عَشَرَ » .

(مرقس ١١ : ١ — ١١)

ها هو المسيح على أبواب أورشليم ، وكانت أمامه بيت عنيا ، ثم بيت فاجى ، ثم أورشليم . .



وكثيرون فرشوا ثيابهم فى الطريق

وطلب المسيح من تلميذين من تلاميذه أن يذهبا إلى القرية التى أمامهما ولعلها قرية بيت فاجى ، ويحضرا له جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس.

ولابد أن أصحاب الجحش كانوا يعرفون المسيح معرفة طيبة ، فعندما رأوا التلميذين يحلان الجحش سألوهما عن ذلك ، فقالا : « الرب محتاج إليه » فأعطوهما الجحش . .

« الرب » ملك السموات والأرض « محتاج » !

ما أعظم تواضع ربنا من أجلنا ! !

وجاء التلميذان بالجحش ، ووضعا ثيابهما عليه ، وكثيرون فرشوا ثيابهم فى الطريق ، وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها فى الطريق !

كان المسيح فقيراً فى المال ، فلم يجد سرجاً يركب عليه ، ولكنه كان غنياً فى القلوب التى أحبته وخدمته !

وسار الجحش على الثياب المفروشة ، وعليه المسيح الملك داخلا إلى أورشليم التى قتلت الأنبياء ورجمت المرسلين إليها . . .

لم يركب المسيح حصاناً كما كان يفعل رجال السيف والحرب ، ولكنه ركب جحشاً ، كما كان يفعل الملوك فى أيام السلام . . ولم يدخل المسيح أورشليم بالقوة والقتل ، لكنه دخلها بالمحبة والسلام .

وما أعظم الفرق بين دين السلام ودين السيف ! !

وكان الشعب يهتف حول المسيح : « أوصنا ! مبارك الآتى باسم الرب ! مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب أوصنا فى الأعالى » .

ومعنى كلمة أوصنا هو : « خلصنا نرجوك » . وكان الشعب يهتف قائلا : « هذا هو المسيح الآتى بقوة الرب وسلطانه . هذا هو الذى جاء حتى يقيم مملكة داود كما فى مجدها القديم . هذا هو الذى سيخلصنا ويرتفع بنا إلى الأعالى . نرجوك أن تخلصنا » . . .

وكان هذا هو اليوم الوحيد الذى ترك المسيح فيه الشعب يهتف له ، وكان هذا هو يوم الفرح الجسدى الوحيد الذى قبله المسيح !

ولقد كان هتاف الشعب عظيماً ، ورضى به المسيح حتى يفهم رؤساء اليهود أن الملك قد دخل ، وقد جاء إلى هيكله . . .

ولكنهم لم يفهموا !

ودخل المسيح أورشليم ، ومضى إلى الهيكل . . .

ونظر المسيح حوله إلى كل شيء . . وعرف الرب حال هيكله . .

ولكن الوقت كان قد أمسى ، ولم يكن فى الهيكل كثيرون ، فخرج المسيح إلى بيت عنيا ، حيث قضى الليلة فيها .

التينة الملعونة

١٢ « وَفِى الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنْيَا جَاعَ ، ١٣ فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ ، وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدَ فِيهَا شَيْئًا ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلَّا وَرَقًا – لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ * ١٤ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا : لا يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الْأَبَدِ ، وَكَانَ تَلامِيذُهُ يَسْمَعُونَ ...

٢٠ وَفِى الصَّبَاحِ إِذْ كَانُوا مُجْتَازِينَ رَأَوُا التِّينَةَ قَدْ يَبِسَتْ مِنَ الْأُصُولِ * ٢١ فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ : يَا سَيِّدِى انْظُرْ التِّينَةُ الَّتِى لَعَنْتَهَا قَدْ يَبِسَتْ * ٢٢ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ : لِيَكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ بِاللهِ ، ٢٣ لِأَنِّى الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَنْ قَالَ لِهَذَا الْجَبَلِ انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِى الْبَحْرِ ، وَلا يَشُكُّ فِى قَلْبِهِ ، بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ يَكُونُ ، فَمَهْمَا قَالَ يَكُونُ لَهُ * ٢٤ لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ فَآمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ فَيَكُونَ لَكُمْ * ٢٥ وَمَتَى وَقَفْتُمْ تُصَلُّونَ فَاغْفِرُوا إِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَىْءٌ ، لِكَىْ يَغْفِرَ لَكُمْ أَيْضاً أَبُوكُمْ الَّذِى فِى

السَّمَوَاتِ زَلَّاتِكُمْ * ٢٦ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا أَنْتُمْ لا يَغْفِرْ أَبُوكُمُ الَّذِى فِى السَّمَوَاتِ أَيْضًا زَلَّاتِكُمْ » .

(مرقس ١١ : ١٢ — ١٤ ، ٢٠ — ٢٦)

قضى المسيح الليلة فى بيت عنيا ، فى بيت أحبائه مريم ومرثا ولعازر ، وفى صباح يوم الاثنين خرج إلى أورشليم مرة أخرى . .

وجاع المسيح فى الطريق ، ونظر من بعيد إلى شجرة تين خضراء عليها ورق ، فانتظر أن يجد فيها ثمراً ، ولكنه لم يجد « لأنه لم يكن وقت التين » ولكنه كان وقت الباكورة ، باكورة التين . . ولم يكن فى تلك التينة باكورة التين ، مع أن منظرها كان يظهر أنها مثمرة .

وقال المسيح للتينة : « لا يأكل أحد منك ثمراً بعد إلى الأبد » .

وكان تلاميذ المسيح يسمعون .

وقضى المسيح يوم الاثنين فى أورشليم ، وعاد إلى بيت عنيا فى المساء . .

وفى صباح الثلاثاء كان المسيح فى طريقه من بيت عنيا إلى أورشليم ، مرة أخرى ، ومر المسيح وتلاميذه على التينة الملعونة ، فرأى التلاميذ أن التينة قد يبست من الأصول ، وتذكر بطرس أنها التينة التى لم يكن فيها ثمر فى اليوم السابق ، فقال للمسيح : « ياسيدى أنظر التينة التى لعنتها قد يبست » .

وبدأ المسيح يعلم تلاميذه دروساً من التينة الملعونة . .

علم التلاميذ درساً فى الإيمان الذى يقدر أن يفعل كل شيء . فكل من كان عنده إيمان ولا يشك فى قلبه فى قوة الله يقدر أن يفعل المستحيلات ؟

وعلم التلاميذ درساً فى الصلاة ، فقال لهم إن كل ما يطلبونه فى الصلاة بإيمان يكون لهم . .

ولكنه طلب من التلاميذ أن يغفروا للناس زلاتهم ، حتى يغفر لهم الآب السماوى زلاتهم ، ويسمع صلاتهم !

* * *

ولنا فى قصة التينة الملعونة درس :

كان لليهود مظهر التقوى وصورة الدين ، ولكن قلوبهم كانت بعيدة عن الله ، فكانوا مثل التينة التى لعنها المسيح . . .

وقد جاءت عليهم اللعنة !

وبيننا اليوم أشخاص لهم صورة التقوى ، ولكنهم ينكرون قوتها ، مثل التينة التى لعنها المسيح !

وهؤلاء تأتى عليهم اللعنة إذا لم يتوبوا !

إحذر أن يكون لك المظهر فقط ! إحذر أن يكون فيك ورق بدون ثمر ! !

الملك يطهر الهيكل

١٥ « وَجَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ . وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ الْهَيْكَلَ ، ابْتَدَأَ يُخْرِجُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ ، وَقَلَّبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ ، وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ . ١٦ وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَجْتَازُ الْهَيْكَلَ بِمَتَاعٍ * ١٧ وَكَانَ يُعَلِّمُ قَائِلًا لَهُمْ : أَلَيْسَ مَكْتُوبًا بَيْتِي بَيْتَ صَلَاةٍ

يُدْعَى لِجَمِيعِ الْأُمَمِ ؟ وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ ! ١٨ وَسَمِعَ الْكَتَبَةُ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ فَطَلَبُوا كَيْفَ يُهْلِكُونَهُ ، لِأَنَّهُمْ خَافُوهُ إِذْ بُهِتَ الْجَمْعُ كُلُّهُ مِنْ تَعْلِيمِهِ * ١٩ وَلَمَّا صَارَ خَرَجَ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ » .
(مرقس ١١ : ١٥ — ١٩)

فى يوم الاثنين بعد أن لعن المسيح التينة غير المثمرة ، دخل أورشليم وذهب إلى الهيكل . كان قد ألقى نظرة سريعة على الهيكل فى مساء الأحد ، ولكنه لم يعمل شيئاً ، لأن الوقت كان قد أمسى . أما الآن فقد كان الهيكل مزدحماً بالناس الذين كانوا قد حضروا إلى أورشليم فى العيد . . .

وكان فى الهيكل تجار يبيعون للذين جاءوا يعبدون . . فكنت ترى باعة الحمام والغنم والثيران والزيت والدقيق وبقية لوازم الذبائح !

وكنت ترى الصيارفة بنقودهم على الموائد أمامهم ، والناس يستبدلون منهم نقود البلاد المختلفة بالنقود اليهودية ، لأنه كان لابد أن تكون النقود المستعملة فى الهيكل نقوداً يهودية !

ورأى المسيح التجارة ، وسمع صراخ البائعين والمشترين والحيوانات والطيور !

وغضب المسيح على ما رأى غضباً مقدساً . . .

وفى غضبه أخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون ، وقلب موائد الصيارفة ، وكراسى باعة الحمام . . . ولم يقدر أحد أن يقف أمامه !

وبسلطان كلمة الله قال المسيح : « مكتوب بيتى بيت الصلاة لجميع الأمم . وأنتم جعلتموه مغارة لصوص » .

لم يغضب المسيح لنفسه ، ونسمعه على الصليب يصلى : « يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » (لوقا ٢٣ : ٣٤) .. ولكنه هنا يغضب على التجارة الحرام فى الهيكل . غضب للعبادة وللهيكل ، ولم يغضب لنفسه !

* * *

كان رؤساء الكهنة يقسمون المكسب مع التجار والصيارفة ، فتضايقوا جداً من عمل المسيح ! إنهم مثل التينة التى لعنها المسيح : ورق فقط ، ولكن بدون ثمر !

وفكروا أن يقتلوه ويهلكوه . . ولكنهم خافوا من الشعب لأن الشعب انبسط من تعليمه !

وقضى المسيح يومه يعلم فى الهيكل ، وفى المساء عاد إلى بيت عنيا .

جدال حول سلطان المسيح

٢٧ « وَجَاءُوا أَيْضًا إِلَى أُورُشَلِيمَ . وَفِيمَا هُوَ يَمْشِى فِى الْهَيْكَلِ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَالشُّيُوخُ ، ٢٨ وَقَالُوا لَهُ : بِأَىِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هذَا ؟ وَمَنْ أَعْطَاكَ هذَا السُّلْطَانَ حَتَّى تَفْعَلَ هذَا ؟ ٢٩ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ : وَأَنَا أَيْضًا أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً : أَجِيبُونِى فَأَقُولَ لَكُمْ بِأَىِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا * ٣٠ مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا مِنَ السَّمَاءِ كَانَتْ أَمْ مِنَ النَّاسِ ؟ أَجِيبُونِى * ٣١ فَفَكَّرُوا فِى أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ : إِنْ قُلْنَا مِنَ السَّمَاءِ ، يَقُولُ فَلِمَاذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ ؟ ٣٢ وَإِنْ قُلْنَا مِنَ النَّاسِ ،

فَخَافُوا الشَّعْبَ ، لِأَنَّ يُوحَنَّا كَانَ عِنْدَ الْجَمِيعِ أَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ نَبِيٌّ *
٣٣ فَأَجَابُوا وَقَالُوا لِيَسُوعَ : لا نَعْلَمُ . فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ :
وَلا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هٰذَا ! » .
(مرقس ١١ : ٢٧ — ٣٣)

طرد المسيح التجار والصيارفة من الهيكل ، وخسر رؤساء الكهنة نصيبهم فى المكسب الكبير وخصوصاً مكسب أيام العيد !

وأراد رؤساء الكهنة أن يهلكوه لكنهم خافوا من الشعب !

وكان الطريق الوحيد أمامهم أن يسألوه أسئلة توقعه فى غلطة يستحق عليها حكم الموت ، فيسوقونه إلى المحاكمة !

وبدأت الأسئلة ، وبدأ الجدال .

عاد المسيح إلى الهيكل فى صباح الثلاثاء ، بعد أن قضى الليلة فى بيت عنيا ، وفيما هو يمشى فى الهيكل جاء إليه رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ لكى يجادلوه ، وسألوه :

« بأى سلطان تفعل هذا ؟ ومن أعطاك هذا السلطان حتى تفعل هذا ؟ »

وكانوا يسألونه عن السلطان الذى جعله يدخل أورشليم كملك منتصر ، وعن السلطان الذى جعله يطهر الهيكل ! .

ولعل الرؤساء انتظروا أن يقول المسيح إنه عمل الذى عمله لأنه ابن الله .

ولكن المسيح جاوب عليهم بسؤال : « معمودية يوحنا من السماء كانت أم من الناس ؟ » .

ولم يكن قصد المسيح الهروب من سؤالهم عندما سألهم هذا السؤال ، ولكنه كان يريدهم أن يذكروا شهادة يوحنا المعمدان عنه !

وكان يوحنا قد شهد أن يسوع هو نفسه المسيح المنتظر !

وفكر الرؤساء وقالوا : « إن قلنا إن معمودية يوحنا كانت من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا بكلامه عنى ؟ » . . .

« وإذا قلنا إن معمودية يوحنا كانت من الناس نخاف من الشعب ، لأن الناس كانوا يؤمنون أن يوحنا جاء من الله » ! !

ووجد رؤساء اليهود أن أفضل جواب على سؤال المسيح هو : « لا نعلم »

وقال لهم المسيح : « ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا » . لم يقل لهم إنه لا يعلم ، لكنه قال إنه لن يقول لهم !

وإذا كان رؤساء اليهود قد عجزوا عن الحكم على سلطان يوحنا فى معموديته ، فكيف يقدرون أن يحكموا على سلطان المسيح فى ملكوته ؟ ؟ !

وصمت الرؤساء ولم يجاوبوا . .

ولكن المسيح لم يسكت ، بل مضى يتكلم معهم ، لعلهم يفتحون قلوبهم ويفهمون ... حكى لهم مثل الكرامين الأردياء ، لعلهم « يهابون الابن » .

الكرامون الأردياء

١ « وَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ بِأَمْثَالٍ : إِنْسَانٌ غَرَسَ كَرْمًا ، وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ ، وَحَفَرَ حَوْضَ مَعْصَرَةٍ ، وَبَنَى بُرْجًا وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسَافَرَ * ٢ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى الْكَرَّامِينَ فِي الْوَقْتِ عَبْدًا لِيَأْخُذَ مِنَ الْكَرَّامِينَ مِنْ ثَمَرِ الْكَرْمِ ، ٣ فَأَخَذُوهُ وَجَلَدُوهُ وَأَرْسَلُوهُ فَارِغًا * ٤ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا عَبْدًا آخَرَ ، فَرَجَمُوهُ وَشَجُّوهُ وَأَرْسَلُوهُ مُهَانًا * ٥ ثُمَّ أَرْسَلَ أَيْضًا آخَرَ ، فَقَتَلُوهُ . ثُمَّ آخَرِينَ كَثِيرِينَ ، فَجَلَدُوا مِنْهُمْ بَعْضًا وَقَتَلُوا بَعْضًا * ٦ فَإِذْ كَانَ لَهُ أَيْضًا ابْنٌ وَاحِدٌ حَبِيبٌ إِلَيْهِ ، أَرْسَلَهُ أَيْضًا إِلَيْهِمْ أَخِيرًا قَائِلًا : إِنَّهُمْ يَهَابُونَ ابْنِي ! ٧ وَلَكِنَّ أُولَئِكَ الْكَرَّامِينَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ : هذَا هُوَ الْوَارِثُ . هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ فَيَكُونُ لَنَا الْمِيرَاثُ ! ٨ فَأَخَذُوهُ وَقَتَلُوهُ وأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ * ٩ فَمَاذَا يَفْعَلُ صَاحِبُ الْكَرْمِ ؟ يَأْتِي وَيُهْلِكُ الْكَرَّامِينَ ، وَيُعْطِي الْكَرْمَ إِلَى آخَرِينَ * ١٠ أَمَا قَرَأْتُمْ هذَا الْمَكْتُوبَ : الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ ؟ ١١ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا * ١٢ فَطَلَبُوا أَنْ يُمْسِكُوهُ وَلَكِنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّهُ قَالَ الْمَثَلَ عَلَيْهِمْ. فَتَرَكُوهُ وَمَضَوا » .

(مرقس ١٢ : ١ — ١٢)

سكت الرؤساء عندما سألهم المسيح عن سلطان يوحنا المعمدان ، ولم يقدروا أن يجاوبوا . . . ولكن المسيح لم يسكت ، بل تكلم معهم بأمثال ، لعل قلوبهم تنفتح . وحكى المسيح لهم مثل الكرامين الأردياء . . .

قال إن إنساناً غرس كرماً وأحاطه بسياج حتى يحفظه ، وحفر فيه معصرة لكى يعصر العنب الذى سينتجه الكرم ، وبنى فيه برجاً حتى يقف فيه الحارس ويحرس الكرم ... وبعد أن جهز كل شيء سلم الكرم إلى الكرامين وسافر إلى بلد بعيدة .

وفى وقت الثمر أرسل عبداً من عبيده حتى يأخذ ثمر الكرم من الكرامين ، ولكن الكرامين كانوا أردياء ، فجلدوا العبد وأرسلوه إلى صاحب الكرم فارغاً !

وحزن صاحب الكرم ، وأرسل عبداً آخر ، ولكن الكرامين الأردياء رجموه بالحجارة وكسروا عظامه وأهانوه .. وأرسلوه إلى صاحب الكرم فارغاً !

وأرسل صاحب الكرم عبداً ثالثاً ، ولكن الكرامين قتلوه !

وأرسل صاحب الكرم جماعة من العبيد ، ولكن الكرامين الأردياء جلدوا البعض منهم ، وقتلوا البعض الآخر ...

وفكر صاحب الكرم : « ماذا أفعل ؟ » .

« أرسل ابنى الوحيد . إنهم يهابون ابنى ؟ » .

وأرسل صاحب الكرم ابنه ولكن ، عندما جاء الابن إلى الكرم ، فكر الكرامون الأردياء وقالوا : « هذا هو الوارث . هلموا نقتله فيكون لنا الميراث »

وأخذ الكرامون الابن وقتلوه وأخرجوه خارج الكرم !

وسأل المسيح : « ماذا يفعل صاحب الكرم ؟ » .

وجاوب المسيح على سؤاله وقال :

« يأتى ويهلك الكرامين ويعطى الكرم إلى آخرين » .

ومن المثل أخذ المسيح يشرح لرؤساء اليهود المعنى :

قال : « مكتوب (فى مزمور ١١٨) إن الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من عند الرب كان هذا ، وهو عجيب فى أعيننا » .

والمسيح يقصد أن الله أعطى عمله المقدس إلى رؤساء اليهود : ولكنهم قتلوا الأنبياء ، كما فعل الكرامون الأردياء مع رسل صاحب الكرم !

وعندما أرسل الله ابنه الوحيد إلى العالم رفضوه ، مع أنه هو رأس الزاوية الذى يمسك البناء كله ، والذى بدونه لا يتماسك البناء !

وفهم الرؤساء أن المسيح قال هذا المثل عنهم ، وطلبوا أن يمسكوه : لكنهم خافوا من الشعب . . .

وفى غيظهم تركوا المسيح ومضوا . .

لقد فهموا ... ولكنهم أغلقوا قلوبهم ! !

جدال حول الجزية

١٣ « ثُمَّ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ قَوْمًا مِنَ الْفِرِّيسِيِّينَ والْهِيرُودُسِيِّينَ لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ * ١٤ فَلَمَّا جَاءُوا قَالُوا لَهُ يَا مُعَلِّمُ ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَلا تُبَالِي بِأَحَدٍ ، لِأَنَّكَ لا تَنْظُرُ إِلى وُجُوهِ النَّاسِ ، بَلْ بِالْحَقِّ تُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ. أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لا. نُعْطِي أَمْ لا نُعْطِي؟ ١٥ فَعَلِمَ رِيَاءَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ : لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي ؟ إِيتُونِي بِدِينَارٍ لِأَنْظُرَهُ * ١٦ فَأَتُوا بِهِ . فَقَالَ لَهُمْ : لِمَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ ؟ فَقَالُوا لَهُ : لِقَيْصَرَ * ١٧ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ : أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا للهِ لِلهِ * فَتَعَجَّبُوا مِنْهُ » .

(مرقس ١٢ : ١٣ — ١٧)

بعد أن سمع الرؤساء مثل الكرامين الأردياء ، تركوا المسيح ومضوا ، ولكنهم جلسوا يحبكون مؤامرة . . .

وأرسلوا إلى المسيح جماعة من الفريسيين والهيرودسيين لكى يصطادوه بكلمة !

وكان الفريسيون يحفظون كلام الله الذى يقول : « من وسط إخوتك تجعل عليك ملكاً . لايحل لك أن تجعل عليك رجلا أجنبياً (تثنية ١٧ : ١٥)

أما الهيرودسيون فكانوا يتبعون الملك هيرودس الأدومى ، وكانوا يريدون أن يجعلوه ملكاً على كل بلاد اليهود !

وكان الفريسيون أعداء الهيرودوسيين ، ولكنهم اتفقوا معاً على مقاومة المسيح !

وجاء الفريسيون والهيرودسيون إلى المسيح وقالوا له : « أنت تعلم طريق الله بالحق ولا تخاف من الناس .. أنت تعلم شريعة الله ، ولا تخاف حكم الرومان . .

عندنا مشكلة : « هل نعطى جزية لقيصر الملك الرومانى ؟ أو هل لا نعطى ! » وفى الإجابة على هذا السؤال خدعة !

فإذا قال المسيح : « أعطوا الجزية لقيصر » غضب الفريسيون وقالوا إن المسيح يكسر كلام الله الوارد فى سفر التثنية ، ويقبل أن يكون على اليهود ملك أجنبى !

وإذا قال المسيح : « لاتعطوا الجزية لقيصر » غضب الهيرودسيون واشتكوه إلى الملك هيرودس على أنه يحرض الشعب ضد الحكومة ، فيعمل به هيرودس كما عمل بيوحنا المعمدان !

وعرف المسيح مكرهم . . وقال : « أعطونى ديناراً » .

وكان الدينار يحمل صورة قيصر ملك الرومان ، كما كان يحمل كلاماً فى مدح قيصر ! وهذا معناه أن اليهود يعترفون بقيصر ما داموا يستعملون النقود التى تحمل صورته واسمه مع مدحه . وسألهم المسيح عن الصورة والكتابة فقالوا : « صورة قيصر وكتابة قيصر » .

وجاوب المسيح جوابه المشهور : « أعطوا ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله » .

فى سؤال اليهود لم يذكروا الله . .

ولكن المسيح فى جوابه تكلم عن نصيب الله فى حياتنا ، وفتح عيونهم على واجبهم نحو إلههم . . .

ونحن يجب أن نخضع للحكومة والسلطان ، ولكن ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس ، فان الله هو صاحب المكان الأول فى حياتنا وفى مالنا .

* * *

وتعجب الهيرودسيون والفريسيون من حكمة المسيح ومن إجابته ولم يقدروا أن يمسكوا عليه غلطة ! وهنا جاء دور الصدوقيين ليجربوه !

جدال حول القيامة والزواج

١٨ « وَجَاءَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الصَّدُّوقِيِّينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ وَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ : ١٩ يَا مُعَلِّمُ ، كَتَبَ لَنَا مُوسَى إِنْ مَاتَ لأَحَدٍ أَخٌ وَتَرَكَ امْرَأَةً وَلَمْ يُخَلِّفْ أَوْلاداً أَنْ يَأْخُذَ أَخُوهُ امْرَأَتَهُ وَيُقِيمَ نَسْلاً لأَخِيهِ . ٢٠ فَكَانَ سَبْعَةُ إِخْوَةٍ . أَخَذَ الأَوَّلُ امْرَأَةً وَمَاتَ وَلَمْ يَتْرُكْ نَسْلاً . ٢١ فَأَخَذَهَا الثَّانِي وَمَاتَ وَلَمْ يَتْرُكْ هُوَ أَيْضاً نَسْلاً . وَهَكَذَا الثَّالِثُ * ٢٢ فَأَخَذَهَا السَّبْعَةُ وَلَمْ يَتْرُكُوا نَسْلاً . وَآخِرَ الْكُلِّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضاً ٢٣ فَفِي الْقِيَامَةِ ، مَتَى قَامُوا ، لِمَنْ مِنْهُمْ تَكُونُ زَوْجَةً ؟ لأَنَّهَا كَانَتْ زَوْجَةً لِلسَّبْعَةِ * ٢٤ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ أَلَيْسَ لِهَذَا تَضِلُّونَ إِذْ لا تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلا قُوَّةَ اللهِ ؟ ٢٥ لأَنَّهُمْ مَتَى قَامُوا مِنَ الأَمْوَاتِ لا يُزَوِّجُونَ وَلا يُزَوَّجُونَ ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلائِكَةٍ فِي السَّمَوَاتِ * ٢٦ وأما

مِنْ جِهَةِ الْأَمْوَاتِ إِنَّهُمْ يَقُومُونَ ، أَفَمَا قَرَأْتُمْ فِيْ كِتَابِ مُوسَى فِي أَمْرِ الْعُلَّيْقَةِ ، كَيْفَ كَلَّمَهُ اللّٰهُ قَائِلًا : أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ ، ٢٧ لَيْسَ هُوَ إِلَهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلَهُ أَحْيَاءٍ . فَأَنْتُمْ إِذًا تَضِلُّونَ كَثِيرًا .

(مرقس ١٢ : ١٨ — ٢٧)

بعد أن قاوم الفريسيون والهيرودسيون المسيح وفشلوا ، جاء الصدوقيون والصدوقيون كانوا كهنة أغنياء ، ومنهم رئيس الكهنة ، ولهم مكانةسياسية كبيرة ، لكنهم لا يؤمنون بالقيامة ولا بالملائكة ولا بالأرواح ...

* * *

كان ناموس موسى يقول إنه إذا مات واحد متزوج ، دون أن يترك نسلا ، تتزوج امرأة الميت بأخيه الثانى . ويكون اسم الابن الأول من الزواج الثانى للمرأة باسم الزوج الأول الذى مات . وكان الغرض من ذلك هو حفظ اسم الميت من الزوال (تثنية ٢٥ : ٥ — ١٠) .

وسأل الصدوقيون المسيح عن حكاية طويلة سخيفة ، بعيدة الحدوث !

حكى الصدوقيون حكاية عن شخص تزوج ومات دون أن يترك نسلا . وحسب الناموس تزوج الأخ الثانى زوجة أخيه الأول ، ومات دون أن يترك نسلاً . . .

وهكذا تزوجها السبعة دون أن يتركوا نسلاً . . .

وسأل الصدوقيون :

« وفى القيامة ، متى قاموا ، لمن من السبعة تكون زوجة ؟ ولم يترك واحد منهم نسلا ، حتى يقول إنها زوجته هو ! ! ؟» .

وجاوب المسيح من كلمة الله ... قال :

« تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله ، فإن الذى خلق الإنسان من تراب يقدر أن يقيمه من الأموات .

إن الذين يقومون من الأموات لا يتزوجون لكنهم يكونون مثل الملائكة الذين فى السموات .

ولابد أن تكون هناك قيامة .. فإن الله عندما ظهر لموسى فى العليقة قال له : « أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب » .. وليس الله إله أموات بل إله أحياء ، وهذا معناه أن إبراهيم وإسحق ويعقوب أحياء !

لابد إذاً أن تكون هناك قيامة . .

فأنتم — أيها الصدوقيون — تضلون كثيراً إذ لا تعرفون الكتب » .

ولم يجاوب الصدوقيون ! لقد أسكتهم المسيح من نص كلمة الله .

جدال حول الوصية العظمى

٢٨ « فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ حَسَناً سَأَلَهُ : أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ ؟ ٢٩ فَأَجَابَهُ يَسُوعُ : إِنَّ أَول كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ ، اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ . الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ ٣٠ وَتُحِبُّ الرَّب إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فكْرِكَ

وَمِن كُلِّ قُدْرَتِكَ . هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى .٣١ وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ تُحِب قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ * ٣٢ فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ جَيِّدًا يَا مُعَلِّمُ ؟ بِالْحَقِّ قُلْتَ لأَنَّهُ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ ، ٣٣ وَمَحَبَّتُهُ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ وَمِنْ كُلِّ الْفَهْمِ وَمِنْ كُل النَّفْس وَمِنْ كُلِّ الْقُدْرَةِ ، وَمَحَبَّةُ الْقَرِيبِ كالنَّفْس هِيَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْمُحْرَقَاتِ والذَّبَائِحِ * ٣٤ فَلَمَّا رَآهُ يَسُوعُ إِنَّهُ أَجَابَ بِعَقْلٍ قالَ لَهُ : لَسْتَ بَعِيدا عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ ! وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْأَلَهُ » .

(مرقس ١٢ : ٢٨ — ٣٤)

سأل الفريسيون والهيرودسيون عن الجزية .

وسأل الصدوقيون عن القيامة . .

وهاهو واحد من الكتبة يسأل عن الوصية الأولى والعظمى .. ولكن سؤاله كان بإخلاص ، فإنه عندما وجد إجابات المسيح الحسنة أراد أن يعرف ما هى أعظم وصية .

وجاوب المسيح إنها « تحب الرب إلهك من كل قلبك ونفسك وفكرك وقدرتك » .

من كل قلبك . . لأن القلب هو مركز العواطف . .

ومن كل نفسك . . لأن النفس هى مصدر حياة الإنسان ، ومحبة الله تؤثر فى كل طبيعة الإنسان . . .

ومن كل فكرك .. لأن الفكر هو قوة الإنسان العقلية ..

ومن كل قدرتك ، أى بكل مافى الإنسان من قوة إرادة .

وانتهز المسيح الفرصة حتى يشرح الوصية الثانية العظمى ، فقال : « وثانية مثلها هى تحب قريبك كنفسك » .

وقال المسيح : « ليس وصية أخرى أعظم من هاتين » .

وفرح الكاتب بجواب المسيح .. فقد جاء لكى يجربه ، لكنه عرف أن جواب المسيح يحتوى على حكمة عظيمة . . وكان قلب الشاب مفتوحاً للتعليم الروحى ، فقال للمسيح إن محبة الله ومحبة القريب هى أفضل من جميع المحرقات والذبائح !

وكان جواب الكاتب غريباً لأن الفريسيين كانوا يقولون إن الذبائح هى أهم شىء ! ولكن هذا الكاتب كان روحياً يفكر فى روح الشريعة وليس فى حرفها !

ورأى المسيح أن الكاتب أجاب بعقل ، ولم يكن متعصباً مثل بقية الرؤساء والفريسيين ، فقال له : « لست بعيداً عن ملكوت الله » .

ولم يجسر أحد بعد ذلك أن يسأل المسيح !

* * *

لم يكن الكاتب بعيداً .. لكنه لم يدخل !

كان قريباً من ملكوت الله ، لكنه ضاع !

أيها القارىء العزيز :

قد تكون قريباً من ملكوت الله .. قد تصلى فى الكنيسة ، وقد تدفع العشور ، وقد تقرأ كلمة الله ... ولكن هذا لا يدخلك ملكوت الله !

أنت تدخل ملكوت الله بالتوبة والاعتراف . « إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل ، حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم » (١ يوحنا ١ : ٩)

وعندما تتوب وتعترف بالخطية تصبح خليقة جديدة « إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت . هوذا الكل قد صار جديداً » (٢ كورنثوس ٥ : ١٧) .

المسيح ينهى الجدال

« ٣٥ ثُمَّ أَجابَ يَسُوعُ وَقَالَ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ : كَيْفَ يَقُولُ الْكَتَبَةُ إِنَّ المسيحَ ابْنُ دَاوُدَ ، ٣٦ لِأَنَّ دَاوُدَ نَفْسَهُ قَالَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ قَالَ الرَّب لِرَبى اجْلِسْ عَنْ يَمِينِى حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْك ؟ ٣٧ فَدَاوُدُ نَفْسُهُ يَدْعُوهُ رَبًّا . فَمِنْ أَيْنَ هُوَ ابْنَه ؟ وَكَانَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ يَسْمَعُهُ بِسرُورٍ !

٣٨ وَقالَ لَهُمْ فِي تَعْلِيمِهِ : تحَرَّزُوا مِنَ الْكَتَبَةِ الذِينَ يَرْغَبُونَ الْمَشْيَ بِالْطَيَالِسَةِ ، وَالتَّحِيَّاتِ فِي الْأَسْوَاقِ ، ٣٩ وَالْمَجَالِسَ الْأُولَى فِي الْمَجَامِعِ وَالْمُتَّكَآتِ الْأُولَى فِي الْوَلَائِمِ . ٤٠ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ بُيُوتَ الْأَرَامِلِ ، وَلِعِلَّةٍ يُطِيلُونَ الصَّلَوَاتِ . هؤُلاءِ يَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ ! » .

(مرقس ١٢ : ٣٥ — ٤٠)

جاءت كل طوائف رؤساء اليهود يقاومون المسيح ويجادلونه ، ولكن الكل رجعوا خائبين مغلوبين . .

ولم يخطئ المسيح ولا مرة !

« ولم يجسر أحد بعد ذلك أن يسأله » .

وأراد المسيح أن ينهى هذا الجدال ، فيحول أنظار الكتبة إلى معرفته إنه ابن داود ، ومع ذلك فهو رب داود ! وكيف يكون ابن داود وهو فى الوقت نفسه رب داود ؟ ! والجواب الذى نعرفه اليوم هو أنه ابن داود بحسب الجسد ، ورب داود بحسب الروح ، فإن المسيح هو الله الذى ظهر فى الجسد .

وسأل المسيح الكتبة : كيف تقولون إن المسيح ابن داود ، مع أن داود يدعو المسيح رباً ، فإن كان داود يدعوه رباً ، فمن أين هو ابنه ؟ !

وهل يمكن أن يكون المسيح ابن داود ، وفى نفس الوقت يكون رب داود ؟

ولم يقدر اليهود أن يجاوبوا على السؤال ، وعجزوا عن تفسير هذه الآيات التى قالها داود ، بالروح القدس ، فى مزمور ١١٠ .

والحقيقة إن رؤساء اليهود كانوا لا يفهمون كل النبوات عن المسيح !

لكننا اليوم نعلم أن المسيح هو ابن داود ، حسب الجسد ، بالناسوت ولكنه ابن الله ، حسب الروح ، باللاهوت .

فالمسيح هو ابن الإنسان وابن الله فى وقت واحد .

* * *

وسمع الجمع الكثير تعليم المسيح فى الهيكل بسرور ... فإنه كان يشرح كلمة الله شرحاً روحياً صحيحاً . .

وهاجم المسيح رؤساء اليهود وقال للسامعين :

« تحرزوا من الكتبة الذين يرغبون المشى بالطيالسة والتحيات فى الأسواق والمجالس الأولى فى المجامع والمتكئات الأولى فى الولائم » .

وكان الكتبة يلبسون ثياباً طويلة تصل حتى القدمين — اسمها الطيالسة — حتى يعرفهم الناس من ملابسهم. وعندما يعرفونهم يقدمون لهم التحية والإكرام.

وكان الكتبة ورؤساء اليهود يحبون المكان الأول فى المجامع حيث العبادة ، وفى الولائم حيث الطعام . .

والمسيح يريد تلاميذه أن يبتعدوا عن حب العظمة ومظهر العبادة الكاذب!

ثم هاجم المسيح الكتبة وشيوخ اليهود وقال :

« الذين يأكلون بيوت الأرامل ، ولكنهم يصلون صلوات طويلة حتى يفتكر الناس أنهم أتقياء ويوكلونهم على أموالهم ! ! » .

وأصدر المسيح حكمه على هؤلاء الرؤساء وقال :

« هؤلاء يأخذون دينونة أعظم » .

إن الذى يعرف كثيراً يطالبه الله بكثير .. ودينونة القائد أعظم من دينونة أفراد الشعب . .

يا من تعرف كثيراً . احترس لئلا تكون مثل الكتبة ! !

المسيح الملك يراقب

٤١ «وَجَلَسَ يَسُوعُ تجَاهَ الْخِزَانَةِ ، وَنَظَرَ كَيْفَ يُلْقِى الْجَمْعُ نُحَاسًا فِى الْخِزَانَةِ * وَكَانَ أَغْنِيَاءُ كَثِيرُونَ يُلْقُونَ كَثِيرًا ، ٤٢ فَجَاءَتْ أَرْمَلَةٌ فَقِيرَةٌ وَأَلْقَتْ فَلْسَيْنِ قِيمَتُهُمَا رُبْعٌ * ٤٣ فَدَعَا تَلامِيذَهُ وَقَالَ لَهُمْ : الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ هَذِهِ الأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ أَلْقَوا فِى الْخِزَانَةِ * ٤٤ لِأَنَّ الْجَمِيعَ مِنْ فَضْلَتِهِمْ أَلْقَوا ، وَأَمَّا هذِهِ فَمِنْ إِعْوَازِهَا أَلْقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا كُلَّ مَعِيشَتِهَا » .

(مرقس ١٢ : ٤١ — ٤٤)

عندما تقرأ هجوم المسيح على رؤساء اليهود نعلم أنه كان يراقبهم .

والمسيح الملك الذى دخل إلى الهيكل وطهره .وجاوب على جدال رؤساء اليهود وأسكتهم ، هو نفسه الذى جلس تجاه الخزانة يراقب الشعب وهو يقدم عطاياه للهيكل ولرب الهيكل ! !

إن المسيح يراقب الناس . . وهو يفحص قلوبهم ويعرف مافى داخلهم !

جاء الأغنياء وألقوا كثيراً . . لكن ذلك كان من فضلتهم . .

وجاءت أرملة فقيرة وألقت قليلاً . . لكن ذلك كان كل ما عندها !

راقب المسيح الجميع وهم يدفعون وهو يرى « كيف » يدفعون ، وليس « كم » يدفعون . . إنه يهتم بطريقة الدفع أكثر مما يهتم بالكمية التى يدفعونها !

وراقب المسيح الأغنياء وراقب الأرملة أيضاً : فإن عينيه تريان الكل !

وحكم المسيح أن الأرملة دفعت أكثر من الجميع : لأنها دفعت من قلبها ، كل ما عندها .

أيها القارئ العزيز :

إن عين المسيح تراقبك ؟

هو الملك الذى يعرف كل ما يدور فى مملكته !

ترى ما هو حكمه عليك ؟ ؟ وبأى روح تقدم خدمتك وعطاياك له ؟

مراجعة

(١) ماذا كان سبب الجدال الكثير بين المسيح وبين رؤساء اليهود ؟

(٢) لماذا اختار المسيح جحشاً لكى يدخل به أورشليم ؟

(٣) كيف أظهر الناس الذين تبعوا المسيح فى الدخول الانتصارى شعورهم نحوه ؟

(٤) ما معنى كلمة « أوصنا » ؟

(٥) ما هو المعنى الكبير من قصة لعن التينة ؟

(٦) ماذا كان يعمل الصيارفة فى الهيكل ؟

(٧) لماذا لم يجاوب رؤساء اليهود عندما سأل المسيح عن سلطان يوحنا ؟

(٨) لماذا غضب الرؤساء من مثل الكرامين الأردياء ؟

(٩) فى سؤال الجزية : ما هى الحقيقة التى فتح المسيح عيون الرؤساء عليها ؟

(١٠) ما هو البرهان الذى ذكره المسيح من العهد القديم عن صحة القيامة ؟

(١١) لماذا قال المسيح للكاتب الذى سأل عن الوصية العظمى إنه جاوب بعقل ؟

(١٢) ما هو السؤال الذى أنهى به المسيح الجدال مع الرؤساء ؟

الدرس الثانى عشر

حوادث مقبلة

مرقس ١٣

دخل المسيح إلى أورشليم دخول الملوك فى أيام السلام . .

ومضى إلى الهيكل ، حيث رآه وقد صار مغارة لصوص ، فطهره . .

وفى الهيكل دار جدال عنيف بين المسيح وبين رؤساء اليهود ، وخرج منه الرب يسوع منتصراً . . .

وجلس المسيح فى الهيكل يراقب الشعب وهو يدفع عطاياه للهيكل ومدح الأرملة التى دفعت للرب من قلبها ، ومن أعوازها . .

ثم خرج المسيح من الهيكل !

وكانت هذه هى المرة الأخيرة التى دخل فيها المسيح إلى الهيكل ، والمرة الأخيرة التى علم فيها الناس علانية ! !

أراد المسيح أن يكسب أورشليم ، لكنها رفضته ؟

وأراد أن يخلص الشعب ، لكن الشعب لم يقبله ! !

وهكذا حكمت أورشليم على نفسها بالخراب والهلاك ! !

سؤالان

١ « وَفِيمَا هُوَ خارِجٌ مِنَ الْهَيْكَلِ قَالَ لهُ وَاحِدٌ مِنْ تلاميذِهِ : انْظُرْ مَا هَذِهِ الْحِجَارَة وَهَذِهِ الأَبْنِيَةَ ! ٢ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ : أَتَنْظُرُ هَذِهِ الأَبْنِيَةَ الْعَظِيمَةَ ؟ لا يُتْرَكُ حَجَرٌ عَلى حَجَرٍ لا يُنْقَضُ * ٣ وفِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلى جَبَلِ الزَّيْتُونِ تُجَاهَ الْهَيْكَلِ سَأَلَهُ بُطْرُس وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنا وَأَنْدَرَاوُس عَلى انفِرَادٍ . ٤ قُلْ لَنَا : مَتَى يَكونُ هَذَا ؟ وَمَا هِيَ الْعَلامَةُ عِنْدَمَا يَتِمُّ جَمِيعُ هَذَا ؟ » .

(مرقس ١٣ : ١ — ٤)

كان المسيح فى طريقه إلى خارج الهيكل ، حين لاحظ تلاميذه جمال البناء العظيم — وكان الملك هيرودس قد بنى هذا الهيكل وعمل فيه أبواباً مغطاة بالفضة والذهب ، وكانت حجارته كبيرة جداً . . فقد كان طول بعضها خمسة وأربعين ذراعاً ، وعرضه ستة أذرع ، وسمكه خمسة أذرع ! .

لقد كان بناء الهيكل عظيماً . .

ولفت التلاميذ نظر المسيح إلى الحجارة والأبنية . .

ونظر المسيح إلى الحجارة العظيمة ، وقال فى أسف :

« هذه الأبنية العظيمة . . . لا يترك حجر على حجر لا ينقض » .

ومضى المسيح وتلاميذه إلى جبل الزيتون . . وهناك سأله التلاميذ سؤالين :

● « قل لنا متى يكون هذا ؟ » . . .

● « وما هى العلامة عندما يتم جميع هذا ؟ » .

كان التلاميذ يريدون أن يعرفوا الوقت . . .

وكانوا يريدون معرفة بعض العلامات حتى يقدروا أن يميزوا الوقت ! !

وبدأ المسيح يخبر عن حوادث مقبلة . . .

تكلم المسيح أولا عن خراب أورشليم ، ثم تكلم عن مجيئه الثانى .



« هذه الأبنية العظيمة ... لا يترك حجر على حجر لا ينقض »

خراب أورشليم

علامات كاذبة عن خراب أورشليم

٥ « فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ وَابْتَدَأَ يقُولُ : انْظُرُوا لا يُضِلكُمْ أَحَد * ٦ فإِنَّ كثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِين إِنِّي أَنَا هُوَ . وَيُضِلُّونَ كَثِيرينَ * ٧ فإِذَا سَمِعْتُمْ بِحرُوبٍ وَبِأَخْبَارِ حُرُوبٍ فَلا تَرْتاعُوا ، لأَنَّهَا لا بَدَّ أَنْ تَكُونَ . وَلَكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ * ٨ لأَنَّهُ تَقُومُ أُمةٌ عَلى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَة عَلى مَمْلَكَةٍ وَتَكُونُ زَلازِلُ فِي أَمَاكِنَ وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَاضْطِرَابَاتٌ . هَذِهِ مُبْتَدَأُ الْأَوْجَاعِ » .

(مرقس ١٣ : ٥ — ٨)

سأل التلاميذ عن الوقت الذى يتم فيه خراب الهيكل . . ثم سألوا عن علامة ذلك الخراب . . .

وجاوب المسيح عن السؤال الثانى أولا ، فتكلم عن العلامات . .

وبدأ المسيح بالعلامات الكاذبة . . .

قال المسيح : « أنظروا . . . لا يضلكم أحد . . . »

هذه هى العلامات الكاذبة :

(١) العلامة الأولى (آية ٦) مضلون كثيرون

كثيرون سيأتون ويقولون إنهم المسيح ، ويضلون كثيرين . .

لا تصدقوهم . . .

وقد حدث فعلا قبل خراب أورشليم أن ظهر مسحاء كذبة ، وقالوا لليهود إنهم سيخلصونهم من عبودية الرومان . . ولكنهم كانوا كاذبين (إقرأ أعمال ٢١ : ٣٨)

(٢) والعلامة الثانية (آية ٧) الحروب

وقد حدثت فعلاً حروب كثيرة بين اليهود وبين الشعوب الأخرى قبل خراب أورشليم .

حرب بين يهود الاسكندرية وبين المصريين سنة ٣٨ بعد ولادة المسيح

وحرب فى سلوكية مات فيها خمسون ألف يهودى !

(٣) العلامة الثالثة (آية ٧) زلازل ومجاعات واضطرابات

وقد حدثت فعلا زلازل فى كريت ورومية وأورشليم . . .

كما حدثت مجاعات ، منها التى تنبأ عنها أغابوس (أعمال ١١ : ٢٨)

كما حدثت اضطرابات بين اليهود والسامريين ، وبين اليهود واليونانيين ، مات فيها عشرون ألف يهودى . . .

كل هذا حدث قبل خراب أورشليم !

وكل هذا كان علامات كاذبة . . وهى مبتدأ الأوجاع ! !

علامات صحيحة عن خراب أورشليم

٩ « فَانْظُرُوا إِلَى نُفُوسِكُمْ. لأَنَّهُمْ سَيُسَلِّمُونَكُمْ إِلى مَجَالِسَ وَتُجْلَدُونَ فِي مَجَامِعَ، وَتُوقَفُونَ أَمَامَ وُلاةٍ وَمُلُوكٍ مِنْ أَجْلِي، شَهَادَةً لَهُمْ » ١٠وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْرَزَ أَوَّلًا بِالإِنْجِيلِ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ * ١١فَمَتَى سَاقُوكُمْ لِيُسَلِّمُوكُمْ فلا تَعْتَنُوا مِنْ قَبْلُ بِمَا تَتَكَلَّمُونَ وَلا تَهْتَمُّوا، بَلْ مَهْمَا أُعْطِيتُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَبِذَلِكَ تَكَلَّمُوا، لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلِ الرُّوحُ الْقُدُسُ * ١٢ وَسَيُسَلِّمُ الأَخُ أَخَاهُ إِلَى الْمَوْتِ والأَبُ وَلَدَهُ، وَيَقُومُ الأَوْلادُ عَلى وَالِدِيهِمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ، ١٣ وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي وَلَكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ * ١٤ فَمَتَى نَظَرْتُمْ « رِجْسَةَ الْخَرَابِ » الَّتِي قَالَ عَنْهَا دانيَالُ النَّبِيُّ قَائِمَةً حَيْثُ لايَنْبَغِي – لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ – فحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ. ١٥ وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فلا يَنْزِلْ إِلَى الْبَيْتِ وَلا يَدْخُلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا، ١٦ وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ فَلا يَرْجِعْ إِلَى الْوَرَاءِ لِيَأْخُذَ ثَوْبَهُ * ١٧ وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ * ١٨ وَصَلُّوا لِكَيْ لا يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ، ١٩ لأَنَّهُ يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ ضِيقٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْخَلِيقَةِ التي خَلَقَهَا اللهُ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ * ٢٠ وَلَوْ لَمْ يُقَصِّرِ الرَّبُّ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَد. وَلَكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ قَصَّرَ الأَيَّامُ * ٢١ حِينَئِذٍ إِنْ قالَ لَكُمْ أَحَدٌ

هُوَذَا الْمَسِيحُ أَوْ هُوَذا هُناكَ ، فَلا تُصَدِّقُوا * ٢٢ لِأَنهُ سَيَقُومُ مُسحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنبِيَاءُ كَذبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ لِكَىْ يُضِلوا لَوْ أَمْكَن الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا * ٢٣ فانْظُرُوا أَنْتُمْ . هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ بِكُلِّ شَىْءٍ » .

(مرقس ١٣ : ٩ — ٢٣)

(١) العلامة الأولى : اضطهاد وتبشير (آيات ٩ — ١٣)

يقول المسيح لتلاميذه : « أنظروا إلى نفوسكم » . . .

وهو يفتح عيونهم على الآلام التى ستأتى عليهم ، وعلى الأمجاد التى بعدها . . .

أولها اضطهادات من الخارج . . من مجالس اليهود ومجامعهم ، حيث يجلدونهم ويوقفونهم أمام ولاة وملوك ، من أجل شهادة المسيح (آية ٩)

والمسيح يشجع تلاميذه حتى لا يقلقوا ولا يجهزوا الدفاع عن أنفسهم ، لأن الروح القدس سوف يتكلم فيهم ، ويعطيهم الرد الصحيح ؟ (آية ١١)

ثم هناك اضطهادات من الداخل — من الإخوة والآباء (آية ١٢) — ويقول متى البشير : « حينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضاً ويبغضون بعضهم بعضاً » (متى ٢٤ : ١٠) . فإن بعض المسيحيين سوف يضعفون فى الإيمان ، ويسلمون إخوتهم المسيحيين للاضطهاد والعذاب !

ثم يقول المسيح لتلاميذه : « وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى » (آية ١٣) .

ولكن فى وسط الاضطهاد هناك تشجيع . . .

« ينبغى أن يكرز أولا بالإنجيل فى جميع الأمم » (آية ١٠) .

فإن الإضطهاد سوف يوصل رسالة الإنجيل إلى جميع الأمم ، وذلك قبل خراب أورشليم ، ويقول بولس الرسول فى كولوسى ١ : ٦ « الإنجيل الذى قد حضر إليكم كما فى العالم أيضاً » ويقول فى نفس الأصحاح فى آية ٢٣ : « الإنجيل الذى سمعتموه المكروز به فى كل الخليقة التى تحت السماء » .

إذاً فليتشجع التلاميذ ، لأن اضطهادهم يوصل رسالة المسيح للجميع ! وهناك تشجيع آخر :

« الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص (آية ١٣) » .

فالذى يصبر وسط هذه جميعها يخلص !

(٢) **العلامة الثانية الصحيحة** : (رجسة الخراب) (آيات ١٤ — ٢٣)

« رجسة الخراب » أى الرجسة التى هى سبب الخراب . . . وقد تكلم عنها دانيال النبى فى سفره (دانيال ٩ : ٢٧ ، ١١ : ٣١ ، ١٢ : ١١) .

وقد قصد دانيال فى نبوته أنتيوخس أبيفانيس الذى أبطل الذبيحة فى الهيكل وأقام بدلها عبادة الأصنام ، وذلك قبل ولادة المسيح بوقت طويل . والمسيح يقول إن شيئاً كهذا سيحدث مرة أخرى !

وقد قصد المسيح من القول : « رجسة الخراب » أن عساكر الجيش الرومانى سوف يدخلون أورشليم وهم يحملون تماثيل النسور ، وتماثيل ملوكهم وهم يعبدونها . . .

وهكذا فإن تلك التماثيل والأصنام سوف تكون « حيث لا ينبغى » (آية ١٤) .

ويقول لوقا البشير : « أورشليم محاطة بجيوش » (لوقا ٢١ : ٢٠) فتكون رجسة الخراب هى جيش الرومان وتماثيلهم ، حيث لا ينبغى أى فى الهيكل المقدس والمدينة المقدسة .

هذه هى العلامة الصحيحة : أورشليم وحولها جيش الرومان الذى يريد أن يخربها . .

والمسيح يحذر تلاميذه من تلك الأيام . . .

فالذى فى اليهودية يجب أن يهرب بعيداً إلى الجبال .

والذى على السطح يجب أن يهرب ولا ينزل إلى البيت حتى يأخذ حاجاته . . .

والذى فى الحقل يجب أن يهرب ولا يرجع إلى البيت حتى يأخذ ثوبه !

أما الحبالى والمرضعات فسوف تكون ظروفهن قاسية صعبة ، لأنهن يحملن حمل أنفسهن وحمل أطفالهن ! !

ويطلب المسيح من تلاميذه أن يصلوا حتى لا يكون ذلك كله فى شتاء . . ذلك لأن الضيق الذى سيأتى على أورشليم سيكون أعظم ضيق رأته المدينة !

وفى وسط هذه الصورة الحزينة يقدم المسيح تشجيعاً (آية ٢٠) .

إن تلك الأيام ستكون قصيرة ، وقد جعلها الله قصيرة من أجل المختارين .

على أن الضيق العظيم سيجعل الناس مستعدين أن يتعلقوا بأى قشة من

أمل ! فعندما يأتى الأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة ويقولون إن عندهم الخلاص ، سوف يثق الناس بهم .

وسوف يضل كثيرون ، ولو أمكن المختارون أيضاً ! !

* * *

وقد حدث كل الكلام الذى تنبأ المسيح به فى خراب أورشليم ! !

فقد حاصر غالوس الرومانى أورشليم سنة ٦٦ بعد ولادة المسيح . .

ثم حاصرها فسبسيانوس الرومانى سنة ٦٨ .

وعند هذا الحصار الثانى هرب المسيحيون الذين عرفوا كلام المسيح ، ولم يهلك منهم أحد ! ! لقد فهم القارئ المسيحى نبوة المسيح ، وهرب ، فلم يصبه سوء ، كما قال مرقس « ليفهم القارئ » (آية ١٤) .

ثم حاصر تيطس الرومانى أورشليم سنة ٧٠ حتى سقطت فى يده ! وقد قتل من اليهود مليون ونصف مليون يهودى تقريباً ، وصلب منهم كثيرين حتى لم يكن مكان لصلبان أكثر ! ! وهكذا تم كلام المسيح : « ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة » (آية ١٩) .

وهدم الهيكل ، وأشعل أحد العساكر فيه النار ، فلم يبق فيه حجر على حجر لم ينقض ! !

وقد كانت مدة حصار أورشليم قصيرة . .

قصيرة بالنسبة للوقت الذى كانوا يحاصرون فيه المدن فى ذلك الزمان .

وقصيرة بالنسبة لمدينة أورشليم ومناعتها الطبيعية ، لأنها كانت مبنية على جبل !

وقد قال تيطس الرومانى الذى فتحها : « إن الله قد أعطانا النجاح فى حصار هذه المدينة » . ورفض أن يأخذ مكافأة على نجاحه فى حصار أورشليم وفتحها ! !

وقد كان ذلك النجاح والإنتصار لتيطس من الله بسبب خطية اليهود ! !

* * *

وفى ختام كلام المسيح عن خراب أورشليم قال :

« أنظروا أنتم : ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شىء » (آية ٢٣) .

لقد أخبر المسيح تلاميذه بالحوادث المقبلة . . . وقد فهموا ونجوا من الضيق العظيم الذى جاء على أورشليم .

مجىء المسيح الثانى

علامات المجىء الثانى

٢٤ « وَأَمَّا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ بَعْدَ ذَلِكَ الضِّيقِ فَالشَّمْسُ تُظْلِمُ ، والْقَمرُ لا يُعْطِي ضوْءَهُ ، ٢٥ وَنُجُومُ السَّمَاءِ تَتَسَاقَطُ ، وَالْقوَّاتُ التِي فِي السَّمَواتِ تتزعزعُ * ٢٦ وحِينئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْن الْإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابٍ بِقُوةٍ كثِيرَةٍ وَمَجْدٍ ، ٢٧ فيُرْسِلُ حِينئِذٍ مَلائِكَتَهُ وَيَجْمَعُ مُخْتَارِيهِ مِن الأَرْبعِ الرِّياحِ ، مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَاءِ السَّمَاءِ » .

(مرقس ١٣ : ٢٤ — ٢٧)

بعد أن تكلم المسيح عن خراب أورشليم ، بدأ يتكلم عن مجيئه ثانية .

قال : « فى تلك الأيام بعد ذلك الضيق . . » وهو يقصد ضيق خراب أورشليم ، فإن ألف سنة عند الرب مثل يوم واحد .

« الشمس تظلم ، والقمر لا يعطى ضوءه ، ونجوم السماء تتساقط ، والقوات التى فى السموات تتزعزع » (آيتا ٢٤ و ٢٥) .

والمقصود بذلك أن عظماء سيسقطون ، وملوكاً يتزعزعون . .

كما أن المقصود أن السموات تزول بضجيج محترقة ملتهبة ، وأن العناصر تنحل وتنحرق ، وأن الأرض والمصنوعات التى فيها تحترق . . . (اقرأ بطرس الثانية ٣ : ٨ — ١٣) .

حينئذ يأتى ابن الإنسان . . فى السحاب !

يأتى بقوة كثيرة حتى يقيم الأموات ويدين العالم .

ويأتى بمجد . . وعظمة . .

وعندما يأتى يرسل الملائكة حتى يجمعوا مختاريه من كل أطراف الأرض، ومن كل مكان يوجدون فيه . .

زمن خراب أورشليم

متى يكون ذلك ؟

٢٨ « فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ . مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا ، وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقًا ، تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ * ٢٩ هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا

متَى رَأَيْتُمْ هَذِهِ الأَشْيَاءَ صَائِرَةً فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ * ٣٠ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ * ٣١ السَّمَاءُ والأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلَكِنَّ كَلاَمِي لا يَزُولُ * ٣٢ وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ الساعَة فَلا يَعْلمُ بِهِمَا أَحَدٌ ، وَلا الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ ، وَلا الإِبْنُ إِلَّا الْآبُ ، ٣٣ انْظرُوا . اسْهَرُوا وَصَلُّوا لأَنكُمْ لا تَعْلَمُون مَتَى يَكونُ الْوَقْتُ » .

(مرقس ١٣ : ٢٨ — ٣٣)

عندما ذكر المسيح خراب هيكل أورشليم ، سأله تلاميذه : « متى يكون هذا ؟ » ثم سألوه : « وما هى العلامة عندما يتم جميع هذا ؟ » .

وجاوب المسيح على السؤال الثانى أولا ، فأخبرهم عن العلامات . .

وها هو يجاوب على السؤال الأول فيخبرهم عن الوقت !

قال المسيح :

حين تخرج شجرة التين أوراقها ، يعلمون أن الصيف قريب !

وهكذا عندما يرون تلك العلامات التى ذكرها المسيح ، يعلمون أن الوقت قريب على الأبواب !

« لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله » .

وقد رأى كثيرون من المسيحيين خراب أورشليم فى حياتهم !

وأراد المسيح أن يؤكد الأمر لتلاميذه فقال : « السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول » .

هنا يتكلم المسيح عن وقت خراب أورشليم بالتقريب . .

أما اليوم والساعة . . . أما المعرفة المضبوطة فإن أحداً لا يعرفها إلا الآب السماوى !

اليوم والساعة لا يعلم بها الملائكة فى السماء ، ولا ابن الإنسان !

ولابد أنك تسأل : كيف لا يعرف المسيح ؟

والإجابة : أن المسيح هو الله الذى ظهر فى الجسد (١تيموثاوس ٣ : ١٦) فهو إله كامل وإنسان كامل . . . والمسيح ابن الإنسان قد أخلى نفسه وأخذ صورة عبد وصار فى شبه الناس . . . وإذ أخلى نفسه لم يعرف اليوم ولاالساعة التى يكون فيها خراب أورشليم !

المسيح الإله يعرف كل شىء !

لكن المسيح الإنسان لم يعرف اليوم ولا الساعة !

ونحن قدام شخص المسيح نقف باحترام كامل ، لأننا لا نعرف كيف يمكن أن يكون هذا . . . لكننا نؤمن به ، لأنه هو بنفسه الذى قال هذا !

وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس ! (١ كورنثوس ١٢ : ٣)

* * *

وختم المسيح كلامه للتلاميذ بقوله :

« أنظروا . اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت » .

اسهروا

« ٣٤ كَأَنَّمَا إِنْسَانٌ مُسَافِرٌ تَرَكَ بَيْتَهُ ، وَأَعْطَى عَبِيدَهُ السُّلْطَانَ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ ، وَأَوْصَى الْبَوَّابَ أَنْ يَسْهَرَ * ٣٥ اسْهَرُوا إِذًا ، لِأَنَّكُمْ لا تَعْلَمُونَ مَتَى يَأْتِي رب الْبَيْتِ ، أَمَسَاءً أَمْ نِصْفَ اللَّيْلِ أَمْ صِيَاحَ الدِّيكِ أَمْ صَبَاحًا * ٣٦ لِئَلَّا يَأْتِيَ بَغْتَةً فَيَجِدَكُمْ نِيَاماً * ٣٧ وَمَا أَقُولُهُ لَكُمْ أَقُولُهُ لِلْجَمِيعِ اسْهَرُوا » .

(مرقس ١٣ : ٣٤ — ٣٧)

تكلم المسيح عن خراب أورشليم ،

ثم تكلم عن مجيئه ثانية .

في وقت لا يعرفه أحد يتم ما تكلم عنه الرب يسوع !

« إسهروا إذاً » :

« ما أقوله لكم أقوله للجميع : إسهروا » .

وضرب المسيح مثلاً لتلاميذه . . قال :

رجل مسافر ترك بيته وأعطى عبيده أعمالا ، وأوصى البواب أن يسهر . . .

والعبيد لا يعلمون متى يعود رب البيت . .

وكان الليل مقسوماً إلى أربعة أقسام كل قسم منها ثلاث ساعات . . . القسم الأول هو المساء ، والثانى هو نصف الليل ، والثالث صياح الديك ، والرابع هو الصباح . . . ولا يعلم العبيد فى أى قسم من أقسام الليل يأتى سيدهم . . .

* * *

ما هو العمل الذى كلفك الله به ؟ كيف تتصرف كزوج وكأب فى البيت ؟

ما هو سلوكك وسط زملائك فى العمل وفى الحقل ؟

« لكل واحد عمله » — ما هو العمل المطلوب منك ، وهل تعمله بأمانة ؟

نحن اليوم نعلم أن المسيح آت . . .

ولكننا لا نعلم اليوم ولا الساعة .

ويقول لنا المسيح : « اسهروا » .

اسهروا لأن العدو يحيط بكم من داخلكم ومن خارجكم . . .

اسهروا لأن عليكم مسئولية فى خدمة الله . . .

اسهروا لأنه بعد سهر قصير يأتى ربكم ويكافئكم . . .

« ما أقوله لكم أقوله للجميع : اسهروا » .

أرجو أن يأتى المسيح فيجدنا ساهرين !

مراجعة

١ ـــ ماذا فتح موضوع الكلام عن خراب الهيكل ؟

٢ ـــ أذكر بعض التشجيعات التى قدمها المسيح لتلاميذه عن وقت الإضطهاد ؟

٣ ـــ كيف وصلت رسالة الإنجيل إلى جميع الأمم قبل خراب أورشليم ؟

٤ ـــ ما معنى : « رجسة الخراب » ؟

٥ ـــ ماذا حدث للمسيحيين أثناء خراب أورشليم ؟

٦ ـــ أذكر باختصار ماذا سيحدث عند مجئ المسيح الثانى ؟

٧ ـــ ما هو واجبنا إزاء مجىء المسيح الثانى ؟

الدرس الثالث عشر

القبض على المسيح

مرقس ١٤ : ١-٥٢

منذ أن زادت شهرة المسيح وكانوا يأتون إليه من كل ناحية زاد ضيق شيوخ اليهود به ومقاومتهم له حتى تشاوروا عليه لكي يهلكوه (مرقس ١ : ٤٥ ، ٣ : ٦) .

وعلم المسيح أن شيوخ اليهود لا بد يقتلونه ، فانصرف بعيداً عنهم ، واختار تلاميذه . وأخذ يعلمهم حتى يستطيعوا أن يعلموا الناس بعد ذلك .

وعندما جاءت الساعة سار المسيح نحو أورشليم ... المدينة التي قتلت الأنبياء ، ودخلها كما يدخلها ملك عظيم في أيام السلام .

وفي هيكل أورشليم رأى المسيح بيت الله وقد صار مغارة لصوص ! وبسلطان إلهي طرد البائعين والصيارفة... فهرب الجميع أمام سلطانه ... لكن شيوخ اليهود شعروا بجرح عميق !

ودار جدال عنيف بين الشيوخ وبين المسيح ، خرج المسيح منه منتصراً .

ولكن الشيوخ في هزيمتهم دبروا أمراً !

مؤامرة

« ١ وَكَانَ الْفِصْحُ وَأَيَّامُ الْفَطِيرِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ . وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَطْلُبُونَ كَيْفَ يُمْسِكُونَهُ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُونَهُ ، ٢ وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا : لَيْسَ فِي الْعِيدِ لِئَلَّا يَكُونَ شَغْبٌ فِي الشَّعْبِ » .

(مرقس ١٤ : ١ و ٢)

إنهزم شيوخ اليهود أمام المسيح فى الجدال ، وكانت الهزيمة مرة عليهم ، ولم يقدروا أن يمسكوا عليه غلطة حتى يحكموا عليه بالموت ، فكانوا :

« يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه » !

لم يخطئ المسيح ! لكنهم أرادوا أن يقتلوه ! !

وكان الشعب يحب المسيح ، لأنهم رأوا معجزاته ، وسمعوا تعليمه ، وتعجبوا لسلطانه ، فلم يقدر شيوخ اليهود أن يمسكوه بمكر فى العيد لئلا يكون شغب فى الشعب ، يدفعون هم ثمنه من كرامتهم ومن حياتهم ! !

وهكذا فكر شيوخ اليهود فى تأجيل حكم القتل على المسيح قليلا . . .

الطيب لأجل التكفين

« ٣ وَفِيمَا هُوَ فِي بَيْتِ عَنْيَا فِي بَيْتِ سِمْعَانَ الأَبْرَصِ ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ ، جَاءَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا قَارُورَةُ طِيبِ نَارِدِينٍ خَالِصٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ ، فَكَسَرَتِ الْقَارُورَةَ وَسَكَبَتْهُ عَلَى رَأْسِهِ * ٤ وَكَانَ قَوْمٌ مُغْتَاظِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا

لِماذَا كَانَ تَلَف الطِّيبِ هٰذَا ؟ ٥ لِأَنَّهُ كَانَ يُمْكِن أَنْ يُبَاعَ هٰذَا بِأَكْثَرَ مِنْ ثَلَثِمِئَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَى لِلْفُقَرَاءِ . وَكَانُوا يُؤَنِّبُونَهَا * ٦ أَمَّا يَسُوع فَقَالَ : اتْرُكُوهَا . لِمَاذَا تُزْعِجُونَهَا ؟ قَدْ عَمِلَتْ بِي عَمَلًا حَسَنًا ٧ لأَنَّ الْفُقَرَاءَ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ ، وَمَتَى أَرَدْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِمْ خَيْرًا ، وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ * ٨ عَمِلَتْ مَا عِنْدَهَا . قَدْ سَبَقَتْ وَدهَنَتْ بِالطِّيبِ جَسَدِي لِلتكْفِينِ * ٩ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ حيثُمَا يُكْرَزْ بِهَذَا الإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ يُخْبَرْ أَيْضًا بِمَا فَعَلَتْهُ هٰذِهِ تَذْكَارًا لَهَا » .

(مرقس ١٤ : ٣ — ٩)

فى بيت عنيا . . . هناك حيث كان المسيح يستريح فى بيت أحبائه . . .
وفى بيت سمعان الأبرص ... وهو متكىء مع لعازر . . . ومرثا تخدم .

هناك جاءت مريم ومعها قارورة من رخام أبيض ، ملآنة بالناردين الغالى الثمن ، الجميل الرائحة . . . حيث كسرت القارورة، وسكبت الطيب على قدمى المسيح ! (إقرأ يوحنا ١٢ : ١ و ٢) .

واغتاظ التلاميذ فى أنفسهم لأنهم حسبوا أن الطيب الغالى قد تلف ... وكان طيب الناردين يستخرج من ساق نبات ، ويحضرونه من بلاد الهند ، وهو كالزيت ، وكان ثمن القارورة الواحدة يساوى أجرة عامل أجير مدة سنة كاملة .

وبدأ التلاميذ يؤنبون مريم ، وهم يقولون إن هذا الطيب كان يمكن أن يباع بثمن كبير ويعطى للفقراء . . .

وسمع المسيح كلام تلاميذه وعرف أفكارهم . . .

ودافع عن مريم وقال : « أتركوها . لماذا تزعجونها ؟ ؟ » .

وأظهر المسيح تقديره الكامل لعمل مريم فقال : « قد عملت بى عملا حسناً » .

ودفع المسيح اعتراض تلاميذه على مريم وقال : « إن الفقراء معكم فى كل حين ، ومتى أردتم تقدرون أن تعملوا بهم خيراً . . . أما أنا فلست معكم فى كل حين بالجسد . إن فرصة إكرام جسدى هى فرصة الزمان الحاضر فقط ، ولكنى على وشك الموت والصعود إلى السماء ، فلا أكون معكم أيضاً بالجسد » . وفى كلام المسيح عن الفقراء يقتبس من سفر التثنية ١٥ : ١١ القول : « لأنه لاتفقد الفقراء من الأرض . لذلك أنا أوصيك قائلا : « افتح يدك لأخيك المسكين والفقير » .

ثم شرح المسيح سبب تقديره لمريم فقال : « عملت ما عندها . قد سبقت الحوادث ، ودهنت بالطيب جسدى لأجل التكفين » .

كانت العادة أن توضع بعض قطرات الطيب على رأس الضيف العزيز علامة الإكرام — وهذا ما يقوله المرنم : « مسحت بالدهن رأسى » . على أن مريم سكبت الطيب كله على رأس المسيح .

ولا نعرف لماذا كسرت مريم القارورة . هل لتوضح أنها سكبت الطيب كله ؟ أو هل لتزيد إكرامها للمسيح ، وكأنها تقول : لن يستخدم أحد هذه

القارورة بعدك ؟ . . لكن المسيح رأى فى كسر القارورة معنى لم يخطر على بال مريم . فقد كانت العادة أن يكسروا القارورة بعد سكب الطيب على جسد الميت ، للتكفين ، ثم يضعون كسر القارورة معه فى القبر .

ورأى المسيح فى عمل مريم نبؤة عن موته – « سبقت ودهنت بالطيب جسدى للتكفين ! » .

عبرت مريم عن محبتها للمسيح – والمحبة تبذل وتعطى فى سخاء . . .

انتهزت مريم الفرصة التى وجدتها ، وعبرت عن محبتها .

ونحن أيضاً نحتاج أن نظهر محبتنا للمسيح ، ونحتاج أن نفتح عيوننا لنرى الفرص التى نعبر فيها عن حبنا له – إذ نبين محبتنا له بمساعدة إخوته الأصاغر .

وقد كانت مجازاة المسيح لمريم عظيمة ، ففى كل العالم حيث تصل رسالة الإنجيل ، سيخبرون بما فعلته ! ويذكرون عملها الجليل !

* * *

لم تكن مريم تعرف أنها تدهن جسد المسيح لأجل التكفين . . .

ولم تفتكر مريم أن العالم كله سيسمع عن عملها الحسن . . .

ولكن مريم أرادت أن تكرم المسيح . . .

وقد أكرمها المسيح أعظم إكرام . . .

وتعب المحبة ليس باطلا فى الرب !

ترى ماذا قدمت أنت للمسيح ؟

يهوذا يخون

« ١٠ ثُمَّ إِنَّ يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ ، وَاحِدًا مِنَ الإِثْنَيْ عَشَرَ ، مَضَى إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ * ١١ وَلَمَّا سَمِعُوا فَرِحُوا وَوَعَدُوهُ أَنْ يُعْطُوهُ فِضَّةً وَكَانَ يَطْلُبُ كَيْفَ يُسَلِّمُهُ فِي فُرْصَةٍ مُوَافِقَةٍ » .

(مرقس ١٤ : ١٠ و ١١)

كان يهوذا واحداً من تلاميذ المسيح ، رأى معجزاته ، وتمتع بالشركة معه ونال منه قوة ليشفى المرضى وليخرج الشياطين !

وكان يهوذا يطمع فى المجد والعظمة والسلطان ، وكان يحسب أن المسيح سوف يملك على اسرائيل ملكاً أرضياً وجسدياً ، وكان ينتظر أن يكون وزير مالية المسيح ، ونحن نعلم أن يهوذا كان يحمل صندوق المال (يوحنا ١٢ : ٦) ولا شك أن يهوذا كان يطمع فى مزيد من المال !

ولكن المسيح لم يكن يريد مملكة جسدية ، وكانت مملكته روحية ...

وبدأ أمل يهوذا فى المسيح يخيب . . .

وعندما رأى مريم تسكب الطيب الغالى على رأس المسيح ، اغتاظ ، ولكنه اغتاظ أكثر عندما سمع المسيح يتكلم عن موته وتكفينه !

إذاً فقد ضاع الأمل فى مملكة المسيح الذى يتكفن ويموت ! !

وضاع الأمل أيضاً فى وزارة المالية ! ! !

ولماذا يربط يهوذا نفسه فى سفينة المسيح وهى تقترب من الغرق ؟ ؟

لمـــاذا لا يذهب إلى رؤساء الكهنة ويبيع لهم المسيح ويكسب رضاهم ؟ ؟

وهكذا وجد يهوذا نفسه يمضى إلى رؤساء الكهنة ويتفق معهم ... وكان ينتظر الوقت المناسب الذى يسلمه فيه لهم !

ووجد شيوخ اليهود فى يهوذا فرصة تساعدهم على قتل المسيح بسرعة وبدون تأجيل !

الاستعداد للفصح

« ١٢ وَفِى الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الْفَطِيرِ حِينَ كَانُوا يَذْبَحُونَ الْفِصْحَ ، قَالَ لَهُ تَلامِيذُهُ : أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نَمْضِيَ وَنُعِدَّ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ ؟ ١٣ فَأَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تلامِيذِهِ وَقَالَ لَهُمَا : اذْهَبَا إِلى الْمَدِينَةِ فَيُلاقِيكُمَا إِنْسَانٌ حَامِلٌ جَرَّةَ مَاءٍ ، إِتْبَعَاهُ * ١٤ وَحِينمَا يَدْخُلْ فقُولاَ لِرَبِّ الْبَيْتِ : إن الْمُعَلِّمَ يقُولُ أَيْنَ الْمَنْزِلُ حَيْث آكُلُ الْفِصْحَ مَعَ تَلامِيذِى ؟ ١٥ فَهُوَ يُرِيكُمَا عِلِّيَّة كَبِيرَةً مفرُوشَةً مُعَدَّةً . هُنَاكَ أَعِدَّا لَنَا * ١٦ فَخَرَجَ تِلْمِيذَاهُ وَأَتيَا إِلى الْمَدِينةِ وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهمَا . فَأَعَدَّا الْفِصْحَ » .

(مرقس ١٤ : ١٢ — ١٦)

فى كل سنة كان اليهود يحتفلون بعيد الفصح ، (ومعناه عيد العبور) ويذكرون كيف أهلك الملاك أبكار المصريين ، ولكنه عبر دون أن يهلك أبكارهم ، لأنه رأى الدم على الباب . (خروج ١٢ : ١ — ١٤) . وكانوا يدعون عيد الفصح أيضاً عيد الفطير ، لأنهم أخذوا الخبز معهم من مصر

قبل أن يختمر ، فكانوا يأكلون فطيراً طول مدة العيد ، وينزعون الخميرة من بيوتهم أثناء أيام العيد السبعة .

وكان الإحتفال بالعيد يبدأ يوم الخميس مساء ، فكانوا يذبحون خروفاً وقت غروب الشمس ، ويشوونه صحيحاً ، ثم يأكلونه مع فطير وأعشاب مرة . كان الدم المسفوك يشير إلى التكفير ، والأعشاب المرة تشير إلى مرارة العبودية فى مصر . أما الفطير فكان يشير إلى الطهارة وإلى أن المشتركين فى الفصح قد تركوا كل شر ، وأصبحوا فى شركة مقدسة مع الرب .

وفى يوم الخميس ، اليوم الذى يجب أن يذبحوا فيه خروف الفصح ، سأل التلاميذ المسيح : « أين تريد أن نجهز لك الفصح ؟ » .

ولم يكن المسيح يريد أن يسلمه يهوذا قبل أكل الفصح ، فأعطى تلميذين من تلاميذه علامة : « إذهبا إلى المدينة فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء . إتبعاه . . . فهو يريكما علية كبيرة مفروشة . هناك أعدا لنا » .

وكانت العادة أن النساء تحمل جرار الماء ، ولكن منظر الرجل الذى يحمل جرة ماء كان منظراً غير عادى . . . وهكذا لاحظ التلميذان الرجل وطلبا منه مكاناً ، فأرشدهما إلى علية كبيرة مفروشة ، تماماً كما قال المسيح !

وهكذا لم يعرف يهوذا أين سيأكل المسيح الفصح !

وجهز التلميذان الفصح لبقية التلاميذ ولمعلمهم المسيح ، وليهوذا أيضاً !

المسيح وتلاميذه يأكلون الفصح

« ١٧ وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ جَاءَ مَعَ الاثْنَى عَشَرَ * ١٨ وَفِيمَا هُمْ مُتَكِئُونَ يَأْكُلُونَ قَالَ يَسُوعُ : الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ وَاحِداً مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي. الآكِلُ مَعِي * ١٩ فَابْتَدَأُوا يَحْزَنُونَ وَيَقُولُونَ لَهُ وَاحِدًا فَوَاحِدًا : هَلْ أَنَا ؟ وَآخَرُ : هَلْ أَنَا ؟ ٢٠ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ : هُوَ وَاحِدٌ مِنَ الإِثْنَيْ عَشَرَ ، الَّذِي يَغْمِسُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ * ٢١ إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ ، وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ كَانَ خَيْرًا لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ » .

(مرقس ١٤ : ١٧ — ٢١)

ذهب المسيح مع تلاميذه إلى العلية التى تجهز فيها عشاء الفصح ، وبدأت الوليمة التى يحتفلون فيها بنجاة جدودهم من عبودية دق الطوب !

وأثناء الوليمة ألقى المسيح مفاجأة للتلاميذ كلهم ، ماعدا يهوذا .

قال المسيح : « واحد منكم يسلمنى . . الآكل معى » . .

فابتدأوا يحزنون — كلهم حزنوا حزناً حقيقياً ، ولكن يهوذا تظاهر بالحزن . . وبدأ التلاميذ يسألون كل واحد : « هل أنا ؟ »

وجاوب المسيح وقال : « واحد من الإثنى عشر . الذى يغمس معى فى الصحفة » .

وغمس المسيح لقمته مع يهوذا . .

ترى هل خجل يهوذا ؟

ألم يذكر أنه واحد من الاثنى عشر ؟

هل نسى معجزات المسيح ؟

هل نسى الطعام الذى كان يأكله معه ، والفصح الذى قدامهم ؟

وأراد المسيح أن يحرك ضمير يهوذا فقال له :

« ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه . . » لابد أن المسيح كان يذكر كلمات المزمور : « رجل سلامتى الذى وثقت فيه ـ آكل خبزى ـ رفع على عقبه » (مزمور ٤١ : ٩) . ولابد أن كلمات نبوة إشعياء كانت ترن فى أذنيه : « وهو مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا . تأديب سلامنا عليه ، وبحبره شفينا . كلنا كغنم ضللنا . ملنا كل واحد إلى طريقه ، والرب وضع عليه إثم جميعنا » (إشعياء ٥٣ : ٥ و٦) .

« ولكن ويل للرجل الذى يسلم ابن الإنسان !

كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد ! » .

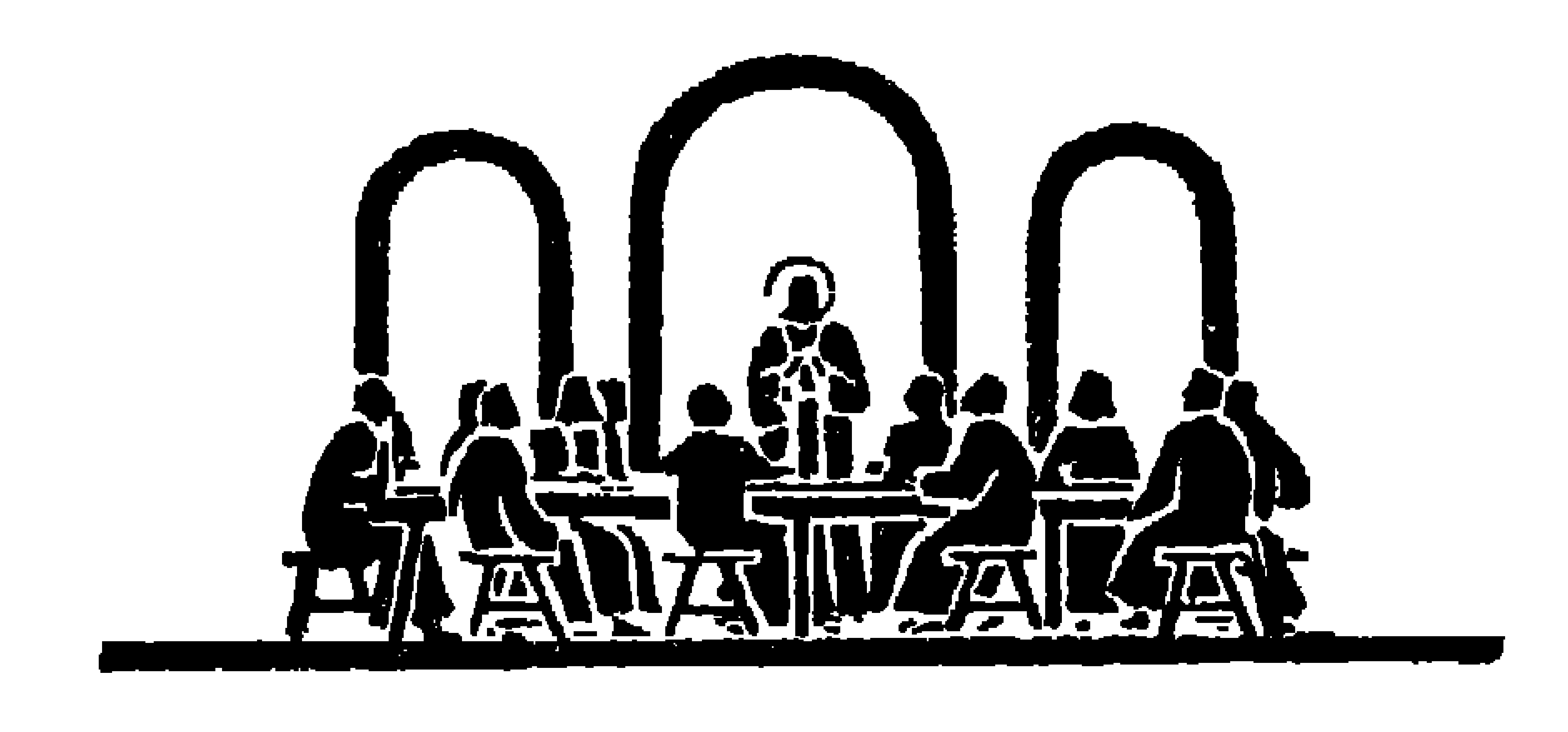
ولكن ألم يسلم يهوذا سيده عن اختيار ؟

نعم إنه نفذ قصد الله ، لكنه لم يكن يعلم أنه ينفذ قصد الله !

بل أنه نفذ قصد الله عن قصد شرير ورغبة دنيئة .

إن يهوذا مسئول تماماً عن عمله . .

وكل واحد منا مسئول عن كل ما يعمل ، خيراً كان أو شراً !



عشــاء الرب

« ٢٢ وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ خُبْزًا وَبَارَكَ وكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ ، وَقَالَ : خذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِى * ٢٣ ثُمَّ أَخَذ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ فَشرِبُوا مِنْهَا كُلُّهمْ * ٢٤ وَقَالَ لَهُمْ : هَذَا هُوَ دَمِى الَّذِى لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الذِى يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كثِيرِينَ * ٢٥ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنى لا أَشْرَبُ بعْدُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ جَدِيدًا فِى مَلَكوتِ اللهِ * ٢٦ ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ » .

(مرقس ١٤ : ٢٢ — ٢٦)

على مائدة فريضة الفصح رسم المسيح فريضة العهد الجديد : فريضة عشاء الرب . .

فقد أخذ المسيح خبزاً وباركه وكسره وأعطاه لتلاميذه وهو يقول :

« خذوا كلوا هذا هو جسدى » .

ثم أخذ المسيح من نتاج الكرمة ، وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم ، وقال لهم :

« هذا هو دمى الذى للعهد الجديد ، الذى يسفك من أجل كثيرين » .

المسيح يدخل مع تلاميذه فى عهد ، يدعوه « العهد الجديد » . كان هناك عهد قديم، هو عهد ناموس موسى ، الذى فيه ينال الحياة كل من يطيع . « من يفعلها يحيا بها » . ولكن هذا العهد لم ينجح ، بسبب ضعف البشر

وخطاياهم . « كلنا كغنم ضللنا . ملنا كل واحد إلى طريقه » — « ليس من يفعل صلاحاً ، ليس ولا واحد » .

والمسيح يدخل فى عهد جديد ، هو عهد المحبة « دمى الذى للعهد الجديد » هو عهد النعمة .

ما أعظم هذا العهد الجديد !

لقد حل العشاء الربانى محل الفصح . ففى دم المسيح ننال الحرية من الخطية « فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً » (يوحنا ٨ : ٣٦) .

ونرى فى حديث المسيح هنا أمرين أكيدين :

١ — أنه سيموت ، ويسفك دمه من أجل كثيرين . موته للتكفير عن الخطية .

٢ — أنه سيقوم ، ويؤسس مملكته الروحية العظيمة ، ويحتفل فيها مع تلاميذه « لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديداً فى ملكوت الله » .

* * *

لكن يجب أن نلاحظ أن المسيح يتحدث عن موته بدون حزن وبدون بكاء . وهو يتطلع إلى وليمة !

« ثم سبحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون » ! ولعلهم رنموا كلمات مزمورى ١١٥ ، ١١٧ كما كان اليهود يفعلون بعد أكل الفصح .

ما معنى هذا لنا ؟ . . معناه أن الموت مهزوم . معناه أن الانتصار هو للحياة والخير والحق .

فلنذكر كلمات الرسول بولس ، المأخوذة عن كلمات المسيح : « إصنعوا هذا لذكرى . . فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز ، وشربتم هذه الكأس ، تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء » (١ كورنثوس ١١ : ٢٥ و ٢٦) .

المسيح يعلن انكار بطرس

« ٢٧ وَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ : إِنَّ كُلَّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ الْخِرَافُ * ٢٨ وَلَكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ * ٢٩ فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ : وَإِنْ شَكَّ الْجَمِيعُ فَأَنَا لا أَشُكُّ * ٣٠ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ إِنَّكَ الْيَوْمَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ تُنْكِرُنِي ثَلاثَ مَرَّاتٍ *٣١ فَقَالَ بِأَكْثَرِ تَشْدِيدٍ : وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لا أُنْكِرُكَ ! وَهَكَذَا قَالَ أَيْضًا الْجَمِيعُ » .

(مرقس ١٤ : ٢٧ — ٣١)

المسيح فى طريقه إلى جثسيمانى .. وهو يعلم ما سوف يحدث له ولتلاميذه ، فقد كان التلاميذ ينتظرون أن يكون المسيح ملكاً جسدياً .

أما وهو يبتعد عن أفكارهم الجسدية ، ويسير إلى الطريق التى تنتهى بالقبض عليه ، فقد علم أن تلاميذه يشكون فيه .

وقال المسيح : « كلكم تشكون فى هذه الليلة .

لأنه مكتوب فى نبوة زكريا ١٣ : ٧ إن الرب سيسمح بضرب الراعى حتى تتبدد الخراف .

ولكنى سأقوم من الموت وأسبقكم إلى الجليل وهناك تجتمعون معى كما تجتمع الرعية حول الراعى » .

كان المسيح يعرف كراهية شيوخ اليهود له ، ويعرف أيضاً ضعف تلاميذه !

وكان بطرس متسرعاً فى كلامه ، وكان واثقاً من نفسه ، فقال للمسيح : « وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك » .

ولكن المسيح كان يعرف المستقبل ، وعرف أن بطرس سينكره ، فقال لبطرس : « الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات » .

ولكن بطرس قال بأكثر تشديد : « ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك » .

وهكذا قال جميع التلاميذ !

* * * *

ما أكثر ما نثق فى قوة نفوسنا ، لكن قوة التجربة أكبر !

وما أكثر حاجتنا إلى قوة المسيح التى تقوينا وتسندنا !

المسيح فى جثسيمانى

« ٣٢ وَجَاءُوا إِلى ضَيْعَةٍ اسْمُهَا جَثْسَيْمَانِى فَقَالَ لِتَلامِيذِهِ : اجْلِسُوا هَهُنَا حَتى أُصَلِّىَ * ٣٣ ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا وَابْتَدَأَ يدْهَشُ وَيَكْتَئِبُ * ٣٤ فَقَالَ لَهُمْ نَفْسِى حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ . أُمْكُثُوا هُنَا وَاسْهَرُوا * ٣٥ ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ ، وَكَانَ يُصَلِّى لِكَىْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ إِنْ أَمْكَنَ . ٣٦ وَقَالَ يَا أَبَا الآبُ كلُّ شَىْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ ، فَأَجِزْ عَنِّى هَذِهِ الْكَأْسَ . وَلَكِنْ لِيَكُنْ لا مَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ * ٣٧ ثُمَّ جَاءَ وَوَجَدَهُمْ نِيَامًا ، فقَالَ لِبُطْرُسَ : يَاسِمْعَانُ أَنْتَ نَائِمٌ ! أَمَا قَدَرْتَ أَنْ تَسْهَرَ سَاعَةً وَاحِدَةً ؟ ٣٨ اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلَّا تَدْخُلُوا فِى تَجْرِبَةٍ . أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ * ٣٩ وَمَضَى أَيْضًا وَصَلَّى قَائِلًا ذَلِكَ الْكَلامَ بِعَيْنِهِ ، ٤٠ ثُمَّ رَجَعَ وَوَجَدَهُمْ أَيْضًا نِيَامًا ، إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً ، فلَمْ يَعْلَمُوا بِمَاذَا يُجِيبُونَهُ * ٤١ ثمَّ جَاءَ ثَالِثَةً وَقَالَ لَهُمْ : نَامُوا الآنَ وَاسْتَرِيحُوا . يَكْفِى . قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ . هُوَذَا ابْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلى أَيْدِى الْخُطَاةِ * ٤٢ قُومُوا لِنَذْهَبَ . هُوَذَا الذِى يُسَلِّمُنِى قَدِ اقْتَرَبَ » .

(مرقس ١٤ : ٣٢ — ٤٢)

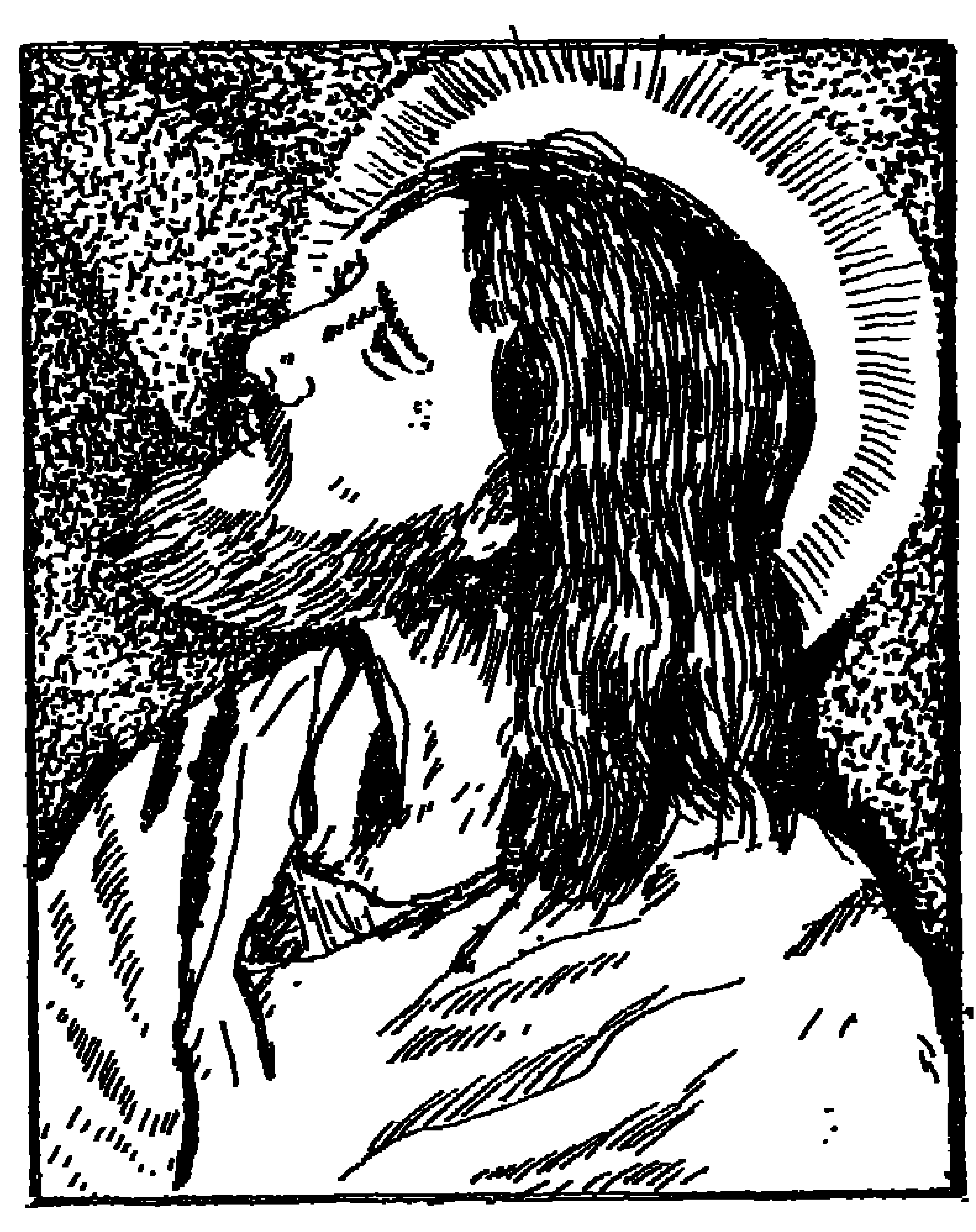
بعد أن تكلم المسيح مع تلاميذه عن إنكار بطرس وصل إلى بستان

جثسيانى ، عند سفح جبل الزيتون . وجثسيانى معناها : « معصرة زيت » وهو بستان خاص يملكه أحد أصدقاء يسوع .

وترك المسيح ثمانية من تلاميذه عند باب البستان ، وأخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا . . أما هو فابتعد عن التلاميذ الثلاثة .

وهناك تحت أشجار الزيتون ركع المسيح على الأرض . وفى تواضع عظيم أخذ يصلى ، وكان يدهش ويكتئب ؟

عرف المسيح التجربة الآتية عليه ، وعرف أنها ستصيب تلاميذه أيضاً فقال لهم : « نفسى حزينة جداً حتى الموت . أمكثوا هنا واسهروا » . كان المسيح فى وقت حزنه محتاجاً للشركة مع الله ، كما كان محتاجاً للشركة مع تلاميذه . ولذلك أخذ ثلاثة من تلاميذه وهو يصلى .



ليكن ما تريد

وخر المسيح على الأرض وصلى !

وكانت نفسه حزينة جداً حتى كاد يموت .

ولا شك أن الله حجب وجهه عنه ليحتمل الألم الكامل حتى يفدى الخطاة (اقرأ إشعياء ٥٣ : ٤ — ٦) .

وصلى المسيح كإنسان كامل ... وقال :

« إن أمكن أجزعني هذه الكأس » .

وفي خضوع كامل للآب السماوي قال :

« ولكن ليكن لا ما أريد أنا . . بل ما تريد أنت » .

ونحن في قدس أقداس حزن المسيح ، يجب أن نخلع أحذيتنا من أرجلنا كما فعل موسى حين كان يرى العليقة المشتعلة بالنار ، لأننا واقفون على أرض مقدسة .

ولا نستطيع أن ندرك كل ما نسمعه .. ولكننا نقرأ بشكر عما فعله ذاك الذي أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا من أجل فدائنا .

* * *

إن المسيح في صلاته هذه كان يطلب من الآب أن يحفظه من الموت في البستان حتى يموت على الصليب . فقد كان المسيح في ألم روحي شديد ، وهو يرى ظل قصاص الخطية الرهيب يقع عليه .

كان المسيح يريد أن تعبر عنه كأس الموت في بستان جثسيماني .

كان المسيح إذاً يخشى أن يموت من الحزن في جثسيماني قبل أن يموت على الصليب . والكتاب المقدس يقول : « الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت ، وسمع له من أجل تقواه » (عبرانيين ٥ : ٧) .

صلى المسيح للقادر أن يخلصه من الموت .

وسمع الله المسيح ، فعبرت عنه الكأس ، ولم يمت في البستان .

وبقى المسيح حياً حتى يموت على الصليب ، فيكون حمل الله الذى يرفع خطية العالم (يوحنا ١ : ٢٩) .

* * *

لم يكن المسيح خائفاً من الصليب ، حين طلب من الآب أن يخلصه منه ، فإنه كان يعرف أنه جاء من أجل تلك الساعة . . ساعة الصليب .

ولكن المسيح طلب من الآب أن يحفظ حياته ، حتى يدفع ثمن خلاصنا وأجرة فدائنا من لعنة الخطية .

* * *

والآن تعالوا نر التلاميذ الذين أخذهم المسيح معه ..

لقد ناموا جميعاً !

لاشك أنهم لم يفهموا أن المسيح يقترب من الصليب الرهيب !

وحاول المسيح أن يوقظهم ثلاث مرات حتى يصلوا لكنهم ناموا !

وقال المسيح : « الروح نشيط أما الجسد فضعيف » .

ثم قال لهم : « ناموا الآن استريحوا . يكفى » .

« قد أتت الساعة . هوذا ابن الإنسان يسلم إلى أيدى الخطاة » .

« قوموا نذهب . هوذا الذى يسلمنى قد اقترب » .

القبض على المسيح

« ٤٣ وَلِلْوَقْتِ فِيما هُوَ يَتَكَلَّمُ ، أَقْبَلَ يَهُوذَا وَاحِدٌ مِنَ الإِثْنَىْ عَشَرَ وَمَعهُ جَمْع كَثِيرٌ بِسُيُوف وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤُساءِ الْكهنَةِ والْكَتَبةِ وَالشُيُوخِ * ٤٤ وَكانَ مُسَلِمُهُ قدْ أَعْطَاهُمْ عَلامةً قائِلًا : الَّذِي أُقَبِّلُهُ هُوَ هُو أَمْسِكوهُ وَامْضُوا بِهِ بِحِرْص ! ٤٥ فَجَاءَ لِلْوَقْتِ وَتقَدَّمَ إِلَيْهِ قَائِلاً : ياسيِّدِى ، وَقَبلهُ * ٤٦ فأَلْقوا أَيْدِيَهُمْ عَليْهِ وَأَمْسَكوهُ * ٤٧ فَاسْتلَّ وَاحِدٌ مِن الْحَاضِرِينَ السَّيْفَ ، وَضَرَب عَبْدَ رَئِيسِ الْكهَنةِ فَقطَعَ أُذْنَهُ . ٤٨فأَجَابَ يسُوعُ وَقَال لَهُمْ كَأَنَّهُ عَلى لِصٍّ خَرَجْتُمْ بِسيُوفٍ وَعُصيٍّ لِتَأْخذُونِى ! ٤٩ كُل يَوْمٍ كُنْتُ مَعَكُمْ فِى الْهيْكلِ أُعَلِّمُ وَلمْ تُمْسِكونِى ، وَلكِنْ لِكَىْ تُكْمَلَ الْكُتُبُ * ٥٠ فترَكهُ الْجَمِيعُ وَهربُوا * ٥١ وتَبِعهُ شابٌ لابِساً إِزاراً عَلى عُرْيِهِ ، فأَمْسَكهُ الشُّبَّانُ * ٥٢ فتَرَكَ الإِزَار وَهرَب مِنْهُمْ عُرْياناً » .

(مرقس ١٤ : ٤٣ — ٥٢)

جاء يهوذا ، ومعه جمع كبير من عساكر اليهود ، وقد تسلحوا بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ .

واقترب الخائن من سيده ، وقبله وهو يقول :

« يا سيدى يا سيدى » .

وألقى العساكر القبض على المسيح وأمسكوه !

وعز على التلاميذ أن يأخذوا معلمهم منهم بهذه السهولة !

ولعل بطرس ذكر وعده للمسيح أنه سيموت معه إذا لزم الأمر ، فأخذ سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه ! (يذكر يوحنا أن بطرس هو الذى ضرب — يوحنا ١٨ : ١٠) .

ولكن المسيح شفى الأذن المقطوعة..

والتفت المسيح إلى الجمع وقال : « كل يوم كنت معكم فى الهيكل أعلم ، ولم تمسكونى . كأنه على لص قد خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى ولكن لكى تكمل الكتب » .

ترى هل فكر رجال رؤساء الكهنة فى كلمات كتاب الله ونبوات الأنبياء؟

لا !

لقد نسوا كلام الله .... وافتكروا بغضتهم وحسدهم !

أما التلاميذ كلهم فهربوا ! !

لقد خافوا أن يقبض عليهم الجنود ، وقد قبضوا على سيدهم ، دون أن يدافع السيد عن نفسه . وصدق كلام المسيح عندما قال : « اضرب الراعى فتتبدد الخراف » .

وتبع المسيح شاب لابساً ثوباً واحداً .. فأمسكه الشبان الذين كانوا يرافقون الجماعة التى قبضت على المسيح .

وخاف الشاب على نفسه ، فترك الثوب ، وهرب عرياناً ! ! وغالباً كان هذا الشاب هو مرقس كاتب هذا الإنجيل !

وهكذا ترك الجميع المسيح !

وذهب المسيح مع جماعة الأعداء الكبيرة وحده ! !

* * *

هل نلوم يهوذا ؟

لا . لا يجب فإننا نحن أيضاً نخون المسيح !

« كم عقاباً أشر تظنون أنه يكون مستحقاً من داس ابن الله ، وحسب دم العهد الذى قدس به دنساً ، وازدرى بروح النعمة ! » (عبرانيين ١٠ : ٢٩).

مراجعة

(١) لماذا أجل رؤساء الكهنة القبض على المسيح ؟

(٢) ماذا جعلهم يسرعون فى القبض عليه ويغيرون فكرهم السابق ؟

(٣) لماذا شكر المسيح ما عملته مريم معه ؟

(٤) كيف جازى المسيح مريم ؟

(٥) لماذا خان يهوذا سيده ؟

(٦) لماذا كانوا يسمون عيد الفصح « عيد الفطير » ؟

(٧) ما هو العهد الجديد ؟ ما الفرق بينه وبين العهد القديم ؟

(٨) ما هو معنى اسم : « جثسيمانى » ؟

(٩) ما هى الكأس التى طلب المسيح أن تعبر عنه ؟

(١٠) كيف يخون الناس المسيح فى أيامنا هذه ؟

الدرس الرابع عشر

محاكمة المسيح

مرقس ١٤ : ٥٣ - ١٥ : ١٥

أخيراً تم لشيوخ اليهود انتظارهم الشرير ، ووقع المسيح في أيديهم !

لكن هل يقدرون أن يقتلوه مباشرة ؟

لا !

لا بد من محاكمة ...

محاكمة أمام مجلس السنهدريم ، مجلس شيوخ اليهود حيث يحكمون عليه حسب ناموسهم .

ومحاكمة أخرى أمام بيلاطس الحاكم الروماني ، حتى يوافق على حكم مجلس اليهود ...

ولم يكن اليهود يقدرون على تنفيذ الحكم بقتل المذنب بدون سماح الحاكم الروماني ، فقد كان اليهود تحت استعمار الرومان . وكان الرومان يسمحون لليهود بتوقيع كل العقوبات على المذنبين ، ماعدا عقوبة الإعدام:
وفي هذا الفصل نقرأ حكاية المحاكمة التي دبرها شيوخ اليهود!

محاكمة المسيح أمام رؤساء الكهنة

« ٥٣ فمَضوْا بيَسُوعَ إلى رئيسِ الكَهَنَة ، فاجْتَمَعَ مَعَهُ جَميعُ رُؤَساءِ الكَهَنَةِ وَالشُيُوخُ وَالكَتَبَة * ٥٤ وكان بُطْرُس قدْ تَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ إلى دَاخِلِ دَارِ رَئيسِ الكَهَنَةِ ، وَكَانَ جَالِساً بَيْنَ الخُدامِ يَسْتَدْفِئُ عِنْدَ النَّارِ * ٥٥ وَكانَ رُؤَساءُ الكهنة وَالمَجْمَعُ كُلُّهُ يَطْلُبونَ شَهَادَةً عَلَى يَسُوعَ ليقْتُلُوهُ فلمْ يَجِدُوا ، ٥٦ لأَنَّ كثِيرِينَ شهدُوا عَلَيْه زُوراً وَلَمْ تتفِقْ شَهَادَاتُهُمْ * ٥٧ ثُمَّ قامَ قومْ وشَهِدُوا عَليْهِ زُوراً قائِلِينَ : ٥٨ نحنُ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ إني أَنْقضُ هَذَا الهَيْكلَ المَصْنُوعَ بالأَيَادِي وفي ثَلاثَةِ أَيامٍ أَبْنِي آخَرَ غيرَ مَصْنُوعٍ بِأَيَادٍ * ٥٩ وَلاَ بِهَذا كانتْ شَهَادَتهُمْ تَتَّفِقُ * ٦٠ فقامَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ في الوَسَطِ وَسَأَلَ يَسُوعَ قائِلا: أَمَا تُجِيبُ بِشيءٍ ؟ مَاذا يَشْهَدَ بِهِ هَؤُلاءِ عَلَيْكَ ؟ ٦١ أَمَّا هُوَ فكَانَ سَاكِناً وَلمْ يُجِبْ بِشيءٍ فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الكَهَنَةِ أَيْضاً وقَالَ لهُ : أَأَنْتَ المَسِيحُ ابْنُ المُبَارَكِ ؟ ٦٢ فقَالَ يَسُوعُ : أَنَا هُوَ ، وَسَوْفَ تُبْصِرونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِساً عَنْ يَمِينِ القُوَّةِ وَآتِياً فِي سَحَابِ السَّمَاءِ * ٦٣ فَمَزَّقَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ : ما حَاجتُنا بعْدُ إلى شهُود ؟ ٦٤ قدْ سَمِعْتُمُ التجَادِيفَ ! مَارَأْيُكمْ ؟ فالجَمِيعُ حَكَمُوا عليْه أَنهُ مُسْتَوْجِبُ المَوْتِ * ٦٥ فابْتَدَأَ قَوْمٌ يَبْصُقونَ عليْهِ وَيُغَطون وَجْهَهُ ويلكمُونَهُ وَيَقُولونَ لَهُ : تَنَبَّأْ وَكَان الخُدَّامُ يَلْطِمُونهُ » .

(مرقس ١٤ : ٥٣ — ٦٥)

مضت الجماعة الكبيرة بالمسيح إلى رئيس الكهنة ، الذى جمع معه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة . .

وكان هذا مجلس السنهدريم الذى يضم سبعين عضواً .

واجتمع المجلس بعد منتصف الليل ، مع أن القانون المكتوب فى التلمود اليهودى كان يقول : « لايجوز لمجلس السنهدريم أن يفحص أى دعوى ليلاً ».

ومع أن الاجتماع كان غير قانونى ، إلا أن رؤساء الكهنة طلبوا شهادة على المسيح لكى يقتلوه . .

ولم يجدوا !

كان هناك شهود زور ، ولكن شهادتهم لم تتفق !

وسقطت شهادتهم ! !

وقام شهود زور آخرون وقالوا : « نحن سمعناه يقول إنى أنقض هذا الهيكل المصنوع بالأيادى ، وفى ثلاثة أيام أبنى آخر غير مصنوع بأيادى ».

ولا بهذا كانت شهادتهم تتفق . .

وكان المسيح قد سبق وتكلم عن نقض الهيكل ، قبل هذه المحاكمة بسنتين ، لكنه لم يقل إنه سينقض الهيكل ، بل قال : « أنقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه » (يوحنا ٢ : ٢٠) . وكان المسيح يتكلم عن هيكل جسده .

وكان قد تحدث فى مرقس ١٣ أنه لن يترك حجر على حجر من أبنية الهيكل .

واغتاظ رئيس الكهنة وخرج عن جلال المحاكمة ، فقام ووقف فى الوسط وسأل المسيح قائلا : « أما تجيب بشىء ؟ ماذا يشهد به هؤلاء عليك ؟ »

وكأن رئيس المجلس كان يحاول أن يجعل المسيح يشتكى على نفسه . . وكان القانون اليهودى يمنع سؤال المتهم ، حتى لا يشتكى على نفسه .

ولم يجاوب المسيح ، فعاد رئيس الكهنة فى غيظه يسأل :

« هل أنت المسيح ابن الله المبارك ؟ ».

ولم يسكت المسيح ، لئلا يفتكروا أنه قد رجع عن كلامه أنه ابن الله...

وجاوب المسيح فقال : « أنا هو » .

ثم مضى يعطى البرهان على كلامه فقال :

« وسوف تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً فى سحاب السماء » وكأنه يقول : « إن الذى أقوله الآن بالكلام ، سوف تبصرونه صحيحاً بالعيان ! » .

وقد وعد المسيح فى هذا القول بالمجىء الثانى للدينونة ! !

وأظهر رئيس الكهنة حزنه على تجديف المسيح ، فمزق ثيابه . مع أن قلبه كان يفيض بالفرح لأنه وجد فى المسيح غلطة يمسكها عليه !

وسأل الرئيس باقى أعضاء المجلس : « قد سمعتم التجاديف . ما رأيكم ؟ ».

فالجميع حسب قول الشريعة حكموا عليه أنه مستوجب الموت (إقرأ تثنية ١٨ : ٢٠) .

وعندما سمع العسكر والجمع حكم المجلس على المسيح بدأوا يبصقون عليه

علامة الاحتقار . . . وغطوا وجهه ولكموه وسألوه : « تنبأ من ضربك ؟ »

وكان الخدام يلطمونه ! !

وقد تمت فى هذه الإهانات نبوات إشعياء التى قالها قبل ذلك بسبع مئة سنة ، عندما قال : « بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين . وجهى لم أستر عن العار والبصق » وقال : « محتقر ومخذول من الناس . رجل أوجاع ومختبر الحزن . . . محتقر فلم نعتد به . . . ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه » (إشعياء ٥٠ : ٦ ، ٥٣ : ٣ و ٧) .

انكار بطرس

« ٦٦ وَبَيْنما كَانَ بُطْرُسُ فِى الدَّارِ أَسْفَلُ جَاءَتْ إِحْدَى جوَارِى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ . ٦٧ فَلمَّا رَأَتْ بُطْرُس يَسْتَدْفِىءُ نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَالتْ : وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ النَّاصِرِىِّ ! ٦٨ فأَنْكَرَ قَائِلاً : لَسْتُ أَدْرِى وَلا أَفْهَمُ ما تقُولِينَ ! وَخَرَجَ خَارِجاً إِلَى الدَّهْلِيزِ ، فَصَاح الدِّيكُ * ٦٩ فَرَأَتْهُ الْجَارِية أَيْضاً وَابْتدَأَتْ تقولُ لِلْحَاضِرِينَ إِنَّ هَذا مِنْهُمْ. ٧٠ فأَنْكَرَ أَيْضاً * وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضاً قالَ الْحَاضِرون لِبُطْرس : حَقًّا أَنْتَ مِنْهُمْ ، لأَنَّكَ جَلِيلِىٌّ أَيْضاً وَلغتُكَ تُشْبهُ لُغتَهُمْ ! ٧١ فَأَبْتَدَأَ يلْعَنُ وَيحْلِفُ إِنِّى لا أَعْرِفُ هَذا الرَّجُل الَّذِى تقولُونَ عَنْهُ * ٧٢ وَصَاحَ الديكُ ثَانِيَةً ، فَتَذكرَ بُطْرُسُ القَوْلَ الَّذِى قَالهُ لَه يسُوعُ إِنَّك قبْلَ أَنْ يَصِيحَ الديكُ مَرَّتَيْنِ تُنْكِرُنِى ثَلاَثَ مَرات . فلَما تَفكَّرَ بِهِ بَكَى » .

(مرقس ١٤ : ٦٦ — ٧٢)

نحن نظلم بطرس كثيراً إن قلنا إنه جبان أنكر المسيح — فالحقيقة أن بطرس أظهر الكثير من الشجاعة — لقد ضرب أذن ملخس عبد رئيس الكهنة دفاعاً عن سيده . ثم تبع المسيح إلى دار الولاية . ولو كان جباناً لابتعد عن المسيح تماماً ! وعندما قالت الجارية عنه إنه كان مع يسوع ، لم يهرب من الدار ، لكنه خرج إلى الدهليز ، الذى يؤدى للباب . وعندما لعن بطرس لعن نفسه ، وهو يحلف ، وكأنه يقول : « لو كان كلامى كذباً فليصبنى كذا وكذا » .

لقد وقف بطرس إلى جانب المسيح بقدر ما قدر . . . وكان محتاجاً لقوة جديدة من الروح القدس، ليقدر أن يشهد للمسيح بشجاعة أكبر . . .

كان بطرس قد تبع المسيح من بعيد إلى داخل دار رئيس الكهنة ، وكانت ليلة باردة ، فجلس عند النار يستدفىء بين العبيد والخدم . . .

والظاهر أن ضمير بطرس ثار عليه بعد أن ترك المسيح وهرب ، فاستيقظت فى قلبه محبته للمسيح ، فرجع إلى دار رئيس الكهنة حتى يرقب محاكمة سيده .

وعلى ضوء النار الخفيف لمحت جارية وجه بطرس ، وعرفته وقالت له : « وأنت كنت مع يسوع الناصرى » .

وأنكر بطرس وقال : « لست أدرى ولا أفهم ما تقولين » . . .

وخرج بطرس إلى الدهليز الذى يؤدى إلى الباب ، حتى يبتعد عن الجارية التى عرفته وعن النـــاس الذين سمعوا الجـــارية . . .

وهناك صاح الديك للمرة الأولى .

ولعل واحداً طلب من الجارية طلباً ، فخرجت إلى الدهليز ، ورأت بطرس وابتدأت تقول للحاضرين : « إن هذا منهم » .

وللمرة الثانية أنكر بطرس . .

ولعله قال فى قلبه : إن اعترافى بالمسيح يضرنى ولا ينفع المسيح ، فأنكر . . .

وبعد قليل قال الحاضرون لبطرس : « حقاً أنت منهم لأنك جليلى أيضاً ، ولغتك تشبه لغتهم » . وكان أهل الجليل ينطقون حرف السين مثل ما ينطقون حرف الثاء ، وهكذا عرفوا بطرس من لغته .



بطرس ينكر أمام جارية

وابتدأ بطرس يلعن ويحلف وهو يقول : « إنى لا أعرف هذا الرجل الذى تقولون عنه » . . .

وصاح الديك ثانية . .

وتذكر بطرس أن المسيح قال : « هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين، تنكرنى ثلاث مرات » .

تذكر بطرس القول وبكى .

* * *

إن قصة إنكار بطرس تعلمنا أن الإنسان البشرى ضعيف ، لا يقدر أن يعتمد على قوته أو يتكل على نفسه ، فهو محتاج إلى قوة المسيح حتى تسنده وتساعده . . .

كما أن القصة تعلمنا أن وجود المسيح بين غير المؤمنين ، دون أن يعلن عن إيمانه بالمسيح ، يكون سبباً فى ضعفه وإنكاره للمسيح وللمسيحية . .

كما أن القصة تعلمنا أن الخطية الأولى تقود إلى الثانية ، حتى نتوب عنها فى حزن عميق وندم . . . ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية . .

محاكمة أمام بيلاطس

« ١ وللْوَقْتِ فِى الصَّبَاحِ تشَاوَرَ رؤسَاءُ الْكَهَنَةِ والشيوخِ وَالْكَتَبَةُ ، والْمجْمَعُ كُلُّهُ فَأَوْثَقُوا يَسُوعَ وَمَضُوا بِهِ وَأَسْلَمُوهُ إِلى بِيلاَطُس . ٢ فسَأَلَهُ بِيلاَطُس : أَنْتَ مَلِكُ الْيهُودِ ؟ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ تَقُولُ * ٣ وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ يَشْتَكُون عَليْهِ كَثِيراً ، ٤ فسأَلَهُ بِيلاطُس أَيْضاً قَائِلا : أَمَا تجِيبُ بِشْىءٍ ؟ انْظرْ كمْ يشْهَدُون عَلَيْك * ٥ فَلَمْ يُجِبْ يَسُوعُ أَيْضاً بِشْىءٍ ، حَتَّى تَعجَّبَ بِيلاطُس * ٦ وَكَانَ يُطْلِقُ لَهُمْ فِى كلِّ عِيدٍ أَسِيراً وَاحِداً مَنْ طَلَبُوهُ ، ٧ وَكَانَ الْمُسَمَّى بَارَابَاس مُوثقاً مَع رُفقَائِهِ فِى الْفِتْنَةِ ، الَّذِينَ فِى الْفِتْنَةِ فَعَلوا قَتْلاً * ٨ فَصَرَخَ الْجَمْعُ وَابْتَدَأُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَفْعَلَ كمَا كَانَ دَائِماً يَفْعَلُ لَهُمْ * ٩ فَأَجَابَهُمْ بِيلاطُس قَائِلاً أَتريدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ مَلِكَ الْيَهُودِ ؟ ١٠ لأَنَّهُ عَرَفَ أَن رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ كَانوا قدْ أَسْلَمُوهُ حَسَداً * ١١ فَهَيَّجَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْجَمْعَ لِكَىْ يُطْلِقَ لهُمْ بِالْحَرِىِّ بَارَابَاس * ١٢ فَأَجَابَ بِيلاطسُ أَيْضاً وَقَالَ لَهُمْ : فَمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ أَفْعَلَ بِالَّذِى تَدْعُونَهُ مَلِكَ الْيَهُودِ ؟ ١٣ فَصَرَخُوا أَيْضاً اصْلِبْهُ ! ١٤ فَقَالَ لَهُمْ بِيلاطس : وَأَىَّ شَرٍّ عَمِلَ ؟ فازْدَادُوا جِدًّا صُرَاخاً اصْلِبْهُ ! ١٥ فَبِيلاَطُس إِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ لِلْجَمْع مَا يُرْضِيهِم أَطْلَقَ لَهُمْ بَارَابَاس وَأَسْلَمَ يَسُوعَ بَعْدَ مَا جَلدَهُ لِيُصْلَبَ » .

(مرقس ١٥ : ١ — ١٥)

كانت التهمة التى حكموا بها على المسيح فى الليل أنه جدف على الله ، وقال إنه ابنه .

ولكن محاكمة الليل كانت غير قانونية . . . لأنها كانت ليلاً ، وكان القانون اليهودى المكتوب فى التلمود يقول إنه لا يجوز محاكمة إنسان والحكم عليه فى جلسة واحدة . . . ولا تجوز المحاكمة فى الليل . . .

وهكذا اجتمع مجلس السنهدريم مرة أخرى فى الصباح ، صباح الجمعة وحاكموا المسيح مرة أخرى . ثم أوثقوه ومضوا به وأسلموه إلى بيلاطس . . .

أوثقوه ... حتى يفتكر بيلاطس أن المسيح مجرم خطير . . .



بيلاطس يقول : « أما تجيب بشىء ؟ »

وكانت التهمة أمـــام بيلاطس تهمة جديدة . . . إنه قال إنه ملك اليهود . . . وهو بهذا يقاوم سلطان قيصر ملك الرومان والذى كان يملك على اليهود ، وسلطان بيلاطس الحاكم الرومانى على اليهود .

وكان رؤساء الكهنة يعلمون أن بيلاطس لن يقبل أن يصلب المسيح بتهمة أنه قال إنه ابن الله ، فاخترعوا تهمة جديدة تهيج بيلاطس على المسيح ، حتى يحكم عليه بالموت ، فقالوا إنه ملك اليهود .

وسأل بيلاطس المسيح : « هل أنت ملك اليهود ؟ »

وجاوب المسيح : « نعم . أنت تقول » . ولكن المسيح لم يقل أكثر من ذلك .

وكان رؤساء الكهنة يشتكون على المسيح كثيراً . . . وكان المسيح ساكتاً حتى تعجب بيلاطس منه ، فسأله أيضاً : « أما تجيب بشيء ! انظر كم يشهدون عليك » .

ولكن المسيح لم يجب بشيء ، حتى تعجب بيلاطس .

ورأى بيلاطس أن البراهين على التهمة غير كافية ، ورأى أن المسيح برىء . . . وكان يعلم أن رؤساء الكهنة قد أسلموه حسداً ، فأراد أن يخلصه من حكم الموت . . .

وكانت هناك طريقة لتخليص المسيح . . .

كان يطلق لهم فى كل عيد أسيراً واحداً من السجن . . . أى أسير يطلبونه .

وسأل بيلاطس : « أتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود ؟ » .

وبتأثير رؤساء الكهنة طلب الجمع من بيلاطس أن يطلق لهم باراباس .

وكان باراباس لصاً قاتلاً ، أثار فتنة فى البلد ، فقبضوا عليه وعلى رفقائه ، وأوثقوهم ووضعوهم فى السجن .

وصرخ الجمع : « أطلق لنا باراباس » . .

وتضايق بيلاطس وسأل : « وماذا تريدون أن أفعل بالذى تدعونه ملك اليهود ؟ »

فصرخوا أيضاً : « اصلبه » .

وعاد بيلاطس يسأل : « وأى شر عمل ؟ »

فازدادوا صراخاً جداً : « اصلبه » .

وكان بيلاطس يقدر أن يحكم على المسيح بالبراءة . . .

وكان واضحاً أن المسيح برىء . . .

ومن كلام بيلاطس لليهود « الذى تدعونه ملك اليهود » يظهر أن هذه تهمة منهم عليه ، ولكنها غير صحيحة . . .

ولكن بيلاطس كان يخاف من الجمع ، ومن الشوشرة ، وكان يريد أن يعمل للجميع ما يرضيهم . . .

وهل يستطيع واحد أن يرضى الجميع دون أن يدوس على الحق ؟

وأطلق بيلاطس باراباس اللص القاتل .

وأسلم يسوع البار بعد ما جلده ليصلب . . .

* * *

هكذا انتهت مهزلة محاكمة المسيح .

شهود زور . . .

محاكمة غير قانونية من رؤساء دين حاقدين . . .

وموافقة على حكم الموت من حاكم رومانى جبان .

محاكمة نجا فيها لص قاتل . . .

وحكم فيها بالصلب على بار لم يصنع خطية ولم يكن فى فمه غش . :

* * *

« الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله » .

متبررين مجاناً بنعمته ، بالفداء الذى بيسوع المسيح . . .

الذى قدمه الله كفارة » (رومية ٣ : ٢٣ — ٢٥) .

« لأن أجرة الخطية هى موت . . . .

أمـــا هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا » (رومية ٦ : ٢٣)

مراجعة

١ — لمـــاذا كانت محاكمة مجلس السنهدريم للمسيح غير قانونية ؟

٢ — مـــاذا كان حكم مجلس السنهدريم على المسيح وما هو أساسه ؟

٣ — لمـــاذا ذهب بطرس إلى دار رئيس الكهنة بعد هروبه عند القبض على المسيح ؟

٤ — مـــاذا تتعلم من قصة إنكار بطرس ؟

٥ — لمـــاذا حكم رؤساء اليهود على المسيح ؟

٦ — لمـــاذا حكم بيلاطس على المسيح ؟

٧ — مـــاذا تتعلم أنت من المسيح الذى لم يدافع عن نفسه أمام المحكمة الخاطئة ؟

الدرس الخامس عشر

صلب المسيح

مرقس ١٥ : ١٦ - ٤٧

حكم بيلاطس على المسيح ، وأسلمه بعدما جلده ليصلب ؛
ونال شيوخ اليهود غرضهم . .

ووقفوا يرقبون عدوهم ، الذى أسلموه حسداً ،
وقد صار فى قبضتهم ، فى طريقه إلى موت العار ،
موت الصليب !

ظنوا أنهم حكموا عليه . . لكنهم فى الحقيقة حكموا
على أنفسهم .

وافتكر بيلاطس أنه برىء من دمه . . لكنه كان
مذنباً جباناً !

لكن المسيح سلم نفسه وبذل ذاته للموت ؛

والآن تعالوا نر صلب المسيح :

الاستعداد للصليب

« ١٦ فمَضَى بِهِ الْعَسكَرُ إلى دَاخِلِ الدَّارِ الَّتِى هِيَ دَارُ الْوِلايَةِ ، وَجمَعُوا كُلَّ الْكَتِيبَةِ ، ١٧ وَأَلْبَسُوهُ أَرْجُوَاناً ، وَضَفرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَيْهِ ، ١٨ وَابْتَدَأُوا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ : السَّلامُ يَامَلِكَ الْيَهُودِ ! ١٩ وَكَانُوا يَضْرِبُونَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِقَصَبَةٍ ، وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَسْجُدُونَ لَهُ جَاثِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ * ٢٠ وَبَعْدَمَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ نَزَعُوا عَنْهُ الأُرْجُوانَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيابَهُ ثُمَّ خَرَجُوا بِهِ لِيَصْلِبُوهُ * ٢١ فَسَخَّرُوا رَجُلاً مُجْتَازاً كانَ آتِياً مِنَ الْحَقْلِ ، وَهُوَ سِمْعَانُ الْقَيْرَوَانِىُّ أَبُو الْكَسَنْدَرُسَ وَرُوفُسَ لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ » .

(مرقس ١٥ : ١٦ — ٢١)

أخذ العساكر يسوع ودخلوا به إلى داخل دار بيلاطس ، التى هى دار الولاية ، وجمعوا عليه كل الكتيبة ، وعدد عساكرها ست مئة جندى ، وهم من الرومان .

وكان الرومان يحتقرون اليهود ويبغضونهم ، فكانت لهم فرصة إظهار بغضهم واحتقارهم الكامل على المسيح الذى قال اليهود عنه إنه ملكهم !

وجاء العساكر بثوب من الأرجوان ، ولعله كان ثوباً قديماً لأحد الولاة ، وألبسوه للمسيح ، ثم جاءوا بإكليل من شوك ضفروه ، ووضعوه على رأسه ، وفى هذا هزء وسخرية بقوله إنه ملك .

وزيادة فى السخرية به بدأوا يسلمون عليه قائلين : « السلام يا ملك اليهود » .

وكان الملك يمسك عصا ، اسمها صولجان ، رمز القوة والسلطان . ولكن العسكر جاءوا بقصبة كانوا يضربون بها المسيح على رأسه : وكأنهم يقولون إن السلطان قد خرج من يده إليهم .

ثم كانوا يبصقون على وجهه .

ثم يسجدون له جاثين راكعين على ركبهم !

واستهزأ به العسكر كلهم حتى شبعوا !

حينئذ نزعوا عنه الأرجوان ، وألبسوه ثيابه ، وخرجوا به من دار الولاية ، ليصلبوه . .

كان على المصلوب أن يحمل خشبة صليبه إلى مكان تنفيذ حكم الصلب . وكان جندى يسير أمامه يحمل لوحة عليها تهمة المصلوب . وكان العسكر يختارون أطول طريق من دار الولاية إلى مكان الصلب ، حتى يرى كل الناس المصلوب ويعرفون التهمة التى أدين من أجلها .

وكان المسيح قد تعب كل التعب ، فلم تكن له القوة على حمل الصليب الخشن الثقيل ، فسقط تحت حمله . . ورأى العسكر رجلاً قيروانياً ، من قيروان التى هى تونس ، فسخروه حتى يحمل صليب المسيح . وربما رأى العسكر فى سمعان القيروانى نظرة شفقة على المسيح ، فطلبوا منه أن يحمل الصليب بدله . وقد كان سمعان وولداه الكسندرس وروفس معروفين للتلاميذ المسيحيين . .

وحمل سمعان الصليب الثقيل ، وسار المسيح خلفه فى الطرقات الضيقة المنحنية ، حتى وصل إلى موضع خارج المدينة اسمه جلجثة .

حمل سمعان الصليب وتبع المسيح ، وخلص سمعان وأهل بيته .

وأنت هل تحمل صليبك وتتبع المسيح ؟

من يخلص نفسه يهلكها ، ومن يحمل صليبه ويتبع المسيح يخلصها .

المسيح فوق الصليب

« ٢٢ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى مَوْضِعِ جُلْجُثَةَ ، الَّذِى تَفْسِيرُهُ مَوْضِعَ جُمْجُمَةٍ ، ٢٣ وَأَعْطَوْهُ خَمْراً مَمْزُوجَةً بِمُرٍّ لِيَشْرَبَ ، فَلَمْ يَقْبَلْ * ٢٤ وَلَمَّا صَلَبُوهُ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ مُقْتَرِعِينَ عَلَيْهَا ، مَاذَا يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ * ٢٥ وَكَانَتِ السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ فَصَلَبُوهُ * ٢٦ وَكَانَ عُنْوَانُ عِلَّتِهِ مَكْتُوباً : مَلِكُ الْيَهُودِ * ٢٧ وَصَلَبُوا مَعَهُ لِصَّيْنِ وَاحِداً عَنْ يَمِينِهِ وَآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ ، ٢٨ فَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ : وَأُحْصِىَ مَعَ أَثَمَةٍ * ٢٩ وَكَانَ الْمُجْتَازُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُمْ قَائِلِينَ : آهِ يَانَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِى ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ! ٣٠ خَلِّصْ نَفْسَكَ وَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ ! ٣١ وَكَذَلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ ، وَهُمْ مُسْتَهْزِئُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَعَ الْكَتَبَةِ قَالُوا : خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا ! ٣٢ لِيَنْزِلِ الآنَ الْمَسِيحُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الصَّلِيبِ لِنَرَى وَنُؤْمِنَ ! وَاللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ كَانَا يُعَيِّرَانِهِ » .

(مرقس ١٥ : ٢٢ — ٣٢)

ها نحن فى الجلجثة . وهى صخرة كبيرة على شكل جمجمة ، خارج مدينة أورشليم ، وبالقرب من طريق مهم .

وها الصليب الضخم الخشن ملقى على الأرض ، استعداداً لدق جسد سيدنا عليه . .

وكان هناك يهود أتقياء ، أرادوا أن يخففوا ألم المصلوب ، فأحضروا له خمراً ممزوجاً بمرٍّ ليشرب ، فلا يشعر بألمه الشديد ، وقد قال الحكيم : « أعطوا مسكراً لهالك ، وخمراً لمرّى النفس ، ليشرب وينسى فقره ولا يذكر تعبه أيضاً » (أمثال ٣١ : ٦ و ٧) .

ولكن المسيح الذى أراد أن يشرب كأس الألم كاملاً رفض أن يشرب .

وفى الساعة الثالثة ، أى بعد شروق الشمس بثلاث ساعات ، صلب المسيح !

أرقدوه فوق الخشبة على الأرض ، ودقوا المسامير فى يديه ورجليه ، ثم ربطوا رجليه بحبال فى الخشبة . . ورفعوا الصليب به ، ونصبوه بعنف فى حفرة جهزوها له ، حتى تخلعت مفاصله !

وفوق الصليب كتبوا سبب صلبه : « ملك اليهود » وكأنهم يقولون إنه قد مات مصلوباً لأنه أراد أن يكون ملكاً .

وفى هذا الألم الجسمانى الشديد ، جلس العسكر تحت صليبه يقتسمون ثيابه ، وقد ألقوا قرعة عليها ، ليعرفوا ماذا يأخذ منها كل واحد منهم .

يا لقلب الإنسان القاسى !

وعلى يمين المسيح وعلى يساره صلب لصان وتم فيه المكتوب : « وأحصى مع أثمة » (إشعياء ٥٣ : ١٢) .

وظن اليهود أنهم ملكوا مقصدهم ، فجاءوا يضحكون عليه ويهزأون به ويسخرون منه :

جدفوا عليه وهم يهزون رؤوسهم ويقولون : « آه يا ناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام . . خلص نفسك وانزل عن الصليب » .

وهم لا يعلمون أنه كان يتكلم عن هيكل جسده . . وأنه سيخلصه فعلاً بالقيامة من الأموات !

واستهزأ به رؤساء الكهنة مع الكتبة وقالوا : « خلص آخرين ، وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها . لينزل الآن المسيح ملك إسرائيل عن الصليب لنرى ونؤمن » .

وهم لا يدرون أن خلاصنا بموته ، ونجاتنا بصليبه ، وغفران خطايانا بدمه .

حتى اللصان المصلوبان معه كانا يعيرانه ، مع أنهما فى نفس الحال ويقاسيان نفس الألم !

من أجلك أنت أيها القارئ ومن أجلى أنا احتمل المسيح عذاب الصليب..

من أجل خطيتك ومن أجل خطاياى بذل دمه وأسلم حياته .

هل تتوب عن خطاياك وتطلب منه القلب الجديد !؟

المسيح يتكلم على الصليب

« ٣٣ وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ السادِسَةُ كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ * ٣٤ وَفِى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قائِلاً : إِلُوِى إِلُوِى لَمَا شَبَقْتَنِى ؟ الَّذِى تَفْسِيرُهُ إِلهِى إِلهِى لِمَاذا تَرَكْتَنِى ! ٣٥ فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْحَاضِرِين لَمَّا سَمِعُوا : هُوَذَا يُنَادِى إِيلِيَّا ، ٣٦ فَرَكَضَ وَاحِدٌ وَمَلأَ إِسْفِنْجَةً خَلاًّ وَجَعَلَهَا عَلَى قَصَبَةٍ وَسَقَاهُ قَائِلاً : اتْرُكُوا . لِنَرَ هَلْ يَأْتِى إِيلِيَّا لِيُنْزِلَهُ * ٣٧ فَصَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عظِيمٍ وأَسْلَمَ الرُّوحَ * ٣٨ وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ إِلَى اثْنَيْنِ مِنْ فَوْقُ إِلى أَسْفَلِ * ٣٩ وَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ الْوَاقِفُ مُقَابِلَهُ أَنَّهُ صَرَخَ هَكَذَا وَأَسْلَمَ الرُّوحَ ، قَالَ : حَقا كَان هَذا الْإِنْسَانُ ابْنَ اللهِ * ٤٠ وَكَانَتْ أَيْضاً نِسَاءٌ يَنْظُرْنَ مِنْ بَعِيدٍ بَيْنَهُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ الصَّغِير وَيُوسِى وَسَالُومَةُ * ٤١ اللَّوَاتِى أَيْضاً تَبِعْنَهُ وَخَدَمْنَهُ حِينَ كَانَ فِى الْجَلِيلِ وَأُخَرُ كَثِيرَاتٌ اللوَاتِى صَعِدْنَ مَعَهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ » .

(مرقس ١٥ : ٣٣ – ٤١)

صلب المسيح بعد شروق الشمس بثلاث ساعات . .

وبعد ثلاث ساعات من صلبه ، وقت الظهر ، كانت ظلمة على الأرض كلها ثلاث ساعات !

إن الطبيعة كلها شاركت المسيح آلامه . . .

لقد صلب اليهود « نور العالم » و « شمس البر » و « كوكب الصبح المنير » . . فأظلمت الشمس على الأرض كلها . .

يا صاحب العرش الرهيب

قد صار عرشك الصليب

فأظـلم الكون ولـم

تظهـر ملامح الألـم

وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم باللغة الآرامية « إلوى إلوى ، لما شبقتنى » الذى تفسيره : « إلهى إلهى لماذا تركتنى ؟ »

لقد حجب الله وجهه عن المسيح لأنه نائب الخطاة — حجبه عن المسيح وقتاً قصيراً حتى لا يحجبه عنا إلى الأبد . .

لقد دفع المسيح عنا الدين ، ووفىَّ العدل الإلهى حقه ، وأعطى ثمن خلاصنا كاملا . .

« لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه » .

وسمع اليهود صرخة المسيح « إلهى إلهى » فظنوا أنه ينادى إيليا ليساعده ، خصوصاً وأن كلمة « إلوى » قريبة من كلمة « إيليا » . .

وأسرع واحد وملأ إسفنجة خلاً ، وجعلها على قصبة ، ورفعها إلى فوق إلى شفتى المسيح ، وسقاه ، وهو يستهزئ ويقول : « لنر هل يأتى إيليا لينزله » .

ومرة أخرى صرخ المسيح وهو على الصليب بصوت عظيم ، وأسلم الروح بعد أن قال : « قد أكمل (يوحنا ١٩ : ٣٠) » .

وكانت هذه صرخة الإنتصار . .

لقد تم الفداء للبشر !

وحين أسلم المسيح الروح انشق حجاب الهيكل الذى يفصل بين القدس وقدس الأقداس ، وكان طوله ٢٨ ذراعاً . وقد حدث ذلك حين كان الكاهن يقدم الذبيحة المسائية ويبخر قدام الحجاب . . وما كان يجوز لأحد أن يدخل إلى ما وراء الحجاب ، إلا رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة . ولكن صليب المسيح شق حجاب الهيكل !

فقد فتح لنا الطريق إلى الأقداس . .

وأزال كل حاجز بين الإنسان وبين الله . .

وأبطل فرائض ناموس موسى وديانته !

ونظر رئيس العسكر إلى ما جرى فقال : « حقاً كان هذا الإنسان ابن الله » .

وكانت عند الصليب نساء واقفات من بعيد . . خوفاً ، وحزناً ، وربما لأن العسكر دفعوهن بعيداً . .

مريم العذراء . . .

ومريم المجدلية . . التى أخرج منها سبعة شياطين . .

ومريم أم يعقوب الصغير ، كاتب رسالة يعقوب ، وهى خالة المسيح .

وسالومة أم يعقوب ويوحنا ابنى زبدى .

وكانت نساء كثيرات صعدن معه إلى أورشليم . .

* * *

أليس عجيباً أن نرى النساء واقفات عند الصليب ، ولا نرى التلاميذ ؟ !

لقد رفع المسيح مكانة المرأة . .

« ليس ذكر وأنثى » لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع . فإن كنتم للمسيح فأنتم إذاً نسل إبراهيم ، وحسب الموعد ورثة » (غلاطية ٣ : ٢٨ و ٢٩) .

ولقد كانت المرأة أكثر إخلاصاً من الرجل ، عند الصليب !

دفن المسيح

« ٤٢ وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ إِذْ كَانَ الاسْتِعْدَادُ — أَىْ ما قَبْلَ السَّبْتِ — ٤٣ جَاءَ يُوسُفُ الذِى مِنَ الرَّامَةِ ، مُشِيرٌ شَرِيفٌ ، وَكَانَ هُوَ أَيْضاً مُنْتَظِراً مَلَكُوت اللهِ ، فَتَجَاسَرَ وَدَخَلَ إِلَى بِيلاطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ * ٤٤ فَتَعَجَّبَ بِيلاطُسُ أَنهُ مَاتَ كَذَا سَرِيعاً ، فَدَعَا قَائِدَ الْمِئَةِ وَسَأَلَهُ : هَلْ لَهُ زَمَانٌ قَدْ مَاتَ ؟ ٤٥ وَلَمَّا عَرَفَ مِنْ قَائِدِ الْمِئَةِ وَهَبَ الجَسَدَ لِيُوسُفَ ٤٦ فَاشْتَرَى كتَّاناً فَأَنْزَلَهُ وَكَفَّنَهُ بالْكَتَّانِ ، وَوَضَعَهُ فى قَبْرٍ كَانَ مَنْحُوتاً فى صَخْرَةٍ ، وَدَحْرَجَ حَجَراً عَلَى بَابِ الْقَبْرِ * ٤٧ وَكَانَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يُوسِى تَنْظُرَانِ أَيْنَ وُضِعَ » .

(مرقس ١٥ : ٤٢ — ٤٧)

مات المسيح على الصليب .

وفى إنتصار كامل قال : « قد أكمل » ثم أسلم الروح . .

وأشرف يوم الجمعة على نهايته ، واقترب يوم السبت الذى كان يقدسه اليهود ولا يعملون فيه شيئاً .

وجاء يوسف الذى من الرامة ، وهو مشير شريف ، ورجل غنى ، وعضو فى مجلس السنهدريم ، ولكنه كان يتبع المسيح فى السر — جاء يوسف هذا وتجاسر أن يدخل إلى بيلاطس وتجاسر أن يطلب جسد المسيح ليدفنه .

ويقول الكتاب إن يوسف الرامى « تجاسر » لأن يطلب جسد المصلوب معناه أن الذى يطلب الجسد صديق للمصلوب المجرم — ويقول « تجاسر » لأن يوسف كان يتبع المسيح فى السر فقط ، أما فى هذا الطلب فهو يعلن إتباعه له جهراً .

وتعجب بيلاطس لما عرف أن المسيح مات سريعاً ، فقد كان عذاب الميت على الصليب يطول ، حتى يقضى أحياناً ثلاثة أيام يعانى الحمى والألم والعطش وضربة الشمس .

ونادى بيلاطس قائد المئة الذى كان يراقب عملية الصلب ، وسأله عن موت المسيح ، وإن كان له زمان قد مات . . لئلا يكون المسيح مغمى عليه فيفيق فى القبر .

وقال قائد المئة إن المسيح قد مات . .

ووهب بيلاطس جسد المسيح ليوسف الرامى مجاناً ، فقد كان الوالى يأخذ من أهل المصلوب مالاً قبل أن يعطيهم الجسد للدفن ! !

واشترى يوسف قماش كتان غالى الثمن ، وأنزل جسد الرب من على الصليب ، ثم لفّ الجسد بالكتان ، ووضعه فى قبر جديد كان منحوتاً فى صخرة ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر . . .

وهناك عند الدفن كانت مريم المجدلية ، ومريم أم يعقوب ويوسى تنظران أين وضع جسد المسيح .

* * *

لقد ظن اليهود أن هذه نهاية المسيح ! !

ووقف الشيطان يصفق فرحاناً ، فقد ظن أنه انتصر !

لكن المسيح ، وقد مات ، تمم قصد الآب ، لأنه كان قد جاء من أجل الصليب ، لكى يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد !

« بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عبرانيين ٩ : ٢٢) .

وقد سفك المسيح دمه الكريم ، وبذل حياته لنحصل نحن على الغفران . .

« وكما رفع موسى الحية فى البرية ، هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يوحنا ٣ : ١٤ و ١٥) .

أنظر إلى صليبه ، واعترف بخطاياك ! وآمن به . . تحيا !

مراجعة

١ ــ لمــاذا زاد عساكر الرومان فى تعذيب المسيح ؟

٢ ــ لمــاذا ألبس العساكر المسيح ثوب أرجوان ؟

٣ ــ من هو سمعان القيروانى ؟

٤ ــ لمــاذا رفض المسيح أن يشرب الخمر الممزوج بالمر ؟

٥ ــ لمــاذا حدثت ظلمة على الأرض كلها ؟

٦ ــ ما معنى : « إلهى إلهى لماذا تركتنى » ؟

٧ ــ لمــاذا قال المسيح « قد أكمل » ؟

٨ ــ ما معنى انشقاق حجاب الهيكل ؟

٩ ــ لمــاذا تعجب بيلاطس من موت المسيح السريع ؟

١٠ ــ إشرح تأثير الصليب على قلبك وحياتك .

الدرس السادس عشر

قيامة المسيح

مرقس ١٦

هل حقاً انتهى المسيح فى قبر على بابه حجر ؟ ! !

هل انتصر رؤساء اليهود وانتصر معهم الحسد والشر والبغضة ؟ ؟

هل انهزم المسيح وانهزم معه الحق والغفران والمحبة والرحمة ؟ ؟

لا !

لقد قام المسيح من الأموات . .

لم يقدر الظلام أن يحبس النور

ولم يقدر القبر أن يمسك الحياة

ولم يقدر الشر أن يغلب البر

لقد قام المسيح . . . حقاً قام !

قيامة المسيح

« ١ وَبَعْدَمَا مَضَى السبْتُ اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقوبَ وَسَالُومَةُ حَنُوطاً لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ ، ٢ وَبَاكِراً جِداًّ فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إلى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، ٣ وَكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ ؟ ٤ فَتَطَلَّعْنَ وَرَأَيْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحْرِجَ ، لأَنَّهُ كَانَ عَظِيماً جداًّ * ٥ وَلَمَّا دَخَلْنَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ شَاباً جَالِساً عَنِ الْيَمِينِ ، لابِساً حُلَّةً بَيْضَاءَ ، فَانْدَهَشْنَ * ٦ فَقَالَ لَهُنَّ : لا تَنْدَهِشْنَ ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ . قَدْ قامَ . لَيْسَ هُوَ هَهُنَا هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ * ٧ لَكِنِ اذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتَلامِيذِهِ وَلِبُطْرُس إِنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلى الجَلِيلِ . هُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ * ٨ فَخَرَجْنَ سَرِيعاً وَهَرَبْنَ مِنَ الْقَبْرِ لأَنَّ الرِّعْدَةَ وَالحَيْرةَ أَخَذَتَاهُنَّ ، وَلمْ يَقُلْنَ لأَحَدٍ شَيْئاً لأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ » .

(مرقس ١٦ : ١ — ٨)

قضى جسد المسيح فى القبر جزءاً من يوم الجمعة ، ويوم السبت ، وجزءاً من يوم الأحد . . . ثلاثة أيام ، كما كان يحسب اليهود !

وفى صباح الأحد ، باكراً جداً ، والظلام باق ، خرجت ثلاث نساء من بيوتهن ، ووصلن إلى القبر إذ طلعت الشمس ! !

مريم المجدلية التى شفاها المسيح من شياطينها السبعة . . .

ومريم أم يعقوب بن حلفى كاتب رسالة يعقوب . . .

وسالومة أم يعقوب ويوحنا ابنى زبدى . . .

وكانت النساء قد اشترين حنوطاً ذات رائحة طيبة ، حتى يدهن بها الجسد الحبيب المدفون !

وفى الطريق كانت النساء يفكرن فى الحجر الكبير الموضوع على باب القبر ، وهنّ يفتكرن أن المسيح المصلوب لا زال مدفوناً ! !

وكان المسيح قد قال إنه سيقوم فى اليوم الثالث.. لكن الإنسان ينسى !

والإنسان عادة ينسى الأمور المهمة التى تفوق تفكيره، وتسمو فوق عقله !

واقتربت النساء من القبر ، فإذا الحجر قد تدحرج !



قال المسيح : « أنا هو القيامة والحياة »

ودخلت النساء إلى القبر فرأين ملاكاً ، يشبه شاباً ، جالساً عن اليمين وقد لبس ثياباً بيضاء . . .

فاندهشن !

وقال الملاك : « لا تندهشن » !

أنتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب .

قد قام !

ليس هو ههنا . . » .

ثم دعا النساء حتى ينظرن المكان الذى كان المسيح موضوعاً فيه ، حتى يتم لهن الإيمان فى صدق كلامه . .

ثم طلب الملاك منهن أن يذهبن ويقلن لتلاميذ المسيح ، وخصوصاً لبطرس ، إن المسيح قد قام وسيسبقهم إلى الجليل ، وأن يقلن لهم : « هناك ترونه كما قال لكم » .

وخرجت النساء سريعاً وهن مرتعدات خائفات محتارات . .

ولم يقلن لأحد شيئاً فى الطريق .

لكن المجدلية أسرعت لتخبر بطرس ويوحنا .

كان بطرس محتاجاً لرسالة تشجيع من المسيح بعد إنكاره . وقد أرسل المسيح سلاماً ورسالة له هو بالذات ، وكأنه يقول له : « سامحتك يا بطرس ! غفرانى أكبر من ذنبك ! »

* * *

لقد قام المسيح من الأموات !

« ليس هو ههنا » فى القبر !

إن قيامة المسيح تحمل لنا معنى انتصار الحياة على الموت ، فإنه فى آدم دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت . . واجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع (رومية ٥ : ١٢) .

لكن المسيح جاء لنا بالحياة ، وعندما قام أظهر لنا أن كل من يؤمن به سوف يقوم من الأموات . وقد قال المسيح : « أنا هو القيامة والحياة . من آمن بى ولو مات فسيحيا » (يوحنا ١١ : ٢٥) .

ونحن نحتاج إلى رجاء القيامة .

نحتاج إلى بهجة الحياة وسط أخبار الموت :

وقيامة المسيح هى مصدر بهجة الحياة التى تغلب الموت !

أيها القارىء العزيز :

هل لك رجاء فى قيامة المؤمنين ؟

المسيح يظهر لمريم المجدلية

« ٩ وَبَعْدَ مَا قَامَ بَاكِراً فِى أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلاً لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ الَّتِى كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينَ * ١٠ فَذَهَبَتْ هَذِهِ وَأَخْبَرَتِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَهُمْ يَنُوحُونَ وَيَبْكُونَ * ١١ فَلَمَّا سَمِعَ أُولَئِكَ أَنَّهُ حَيٌّ وَقَدْ نَظَرَتْهُ لَمْ يُصَدِّقُوا » .

(مرقس ١٦ : ٩ — ١١)

(واقرأ أيضاً يوحنا ٢٠ : ١١ — ١٨)

قام المسيح . وقال الملاك هذا للنساء .

ولكن الجميع كانوا محتارين ومندهشين !

وكان لابد أن يظهر المسيح لهم حتى يلاشى دهشتهم وحيرتهم !

وظهر المسيح أولاً لمريم المجدلية .

مريم التى كانت مديونة للمسيح بالكثير ، فقد أخرج منها سبعة شياطين .

وذهبت مريم وأخبرت التلاميذ الذين كانوا ينوحون ويبكون . . فلما سمع التلاميذ أنه حى ، وأن مريم قد نظرته . . لم يصدقوا !

لقد كانوا محتاجين إلى براهين أكثر !

المسيح يظهر لتلميذى عمواس

«١٢ وبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ بِهَيْئَةٍ أُخْرَى لاِثْنَيْنِ مِنْهُمْ ، وَهُمَا يَمْشِيَانِ مُنْطَلِقَيْنِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ * ١٣ وذَهَبَ هَذَانِ وَأَخْبَرَا الْبَاقِينَ ، فَلَمْ يُصَدِّقُوا وَلاَ هَذَيْنِ».

(مرقس ١٦ : ١٢ و ١٣)

(إقرأ أيضاً لوقا ٢٤ : ١٣ — ٣٥)

ظهر المسيح لمريم فى صباح الأحد .

وفى مساء الأحد ظهر لتلميذين كانا يمشيان منطلقين إلى البرية . . . إلى قرية عمواس .

وتكلم المسيح مع التلميذين وذهب إلى بيتهما وكسر الخبز، فعرفاه ! وعندئذ اختفى عنهما .

وأسرع التلميذان يخبران باقى التلاميذ فى أورشليم .

« فلم يصدقوا ولا هذين » ! !

لقد كانت قلوب التلاميذ غليظة، وكانوا محتاجين إلى تعلم أكثر !



« ظهر لتلميذى عمواس »

المسيح يظهر للأحد عشر

«١٤ أَخِيراً ظَهَرَ لِلأَحَدَ عَشَرَ وَهُمْ مُتَّكِئُونَ، وَوَبَّخَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ : لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ نَظَرُوهُ قَدْ قَامَ * ١٥ وَقَالَ لَهُمْ : اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا *١٦ مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ * ١٧ وَهَذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ : يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ ، ١٨ يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئاً مُمِيتاً لَا يَضُرُّهُمْ ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ » .

(مرقس ١٦ : ١٤ — ١٨)

لم يقبل التلاميذ شهادة واحدة هى مريم المجدلية !

ولم يقبلوا شهادة اثنين هما تلميذى عمواس ! !

وكان لابد لهم أن يؤمنوا ، فظهر المسيح نفسه لهم كلهم ! ! !

كان التلاميذ متكئين معاً ، فظهر لهم المسيح . . .

وبدأ المسيح يوبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم ، لأنهم لم يصدقوا الشهود الذين نظروه قد قام . . .

ووضع المسيح على التلاميذ المسئولية العظمى : مسئولية التبشير فى العالم ... عندما قال : « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » .

وقد ذهب التلاميذ وهم يحملون البشارة المفرحة إلى العالم أجمع ، وكرزوا برسالة الإنجيل ...

لكن لازال هناك كثيرون لم يسمعوا ...

وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به ؟

وكيف يسمعون بلا كارز ؟ ؟ (رومية ١٠ : ١٤)

أنت وأنا مسئولون أيها القارىء العزيز ..

إن أمر المسيح للتلاميذ قديماً هو أمره لنا نحن اليوم !

يجب أن تصل البشارة المفرحة إلى الخليقة كلها !

ثم قال المسيح : « من آمن واعتمد خلص . ومن لم يؤمن يدن » .

من آمن واعترف بإيمانه أمام الناس خلص . . .

ومن لا يؤمن يدينه الله !

« الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذى لايؤمن بالابن لن يرى حياة ، بل يمكث عليه غضب الله » (يوحنا ٢ : ٣٦) .

ثم مضى المسيح يشجع تلاميذه الأولين على التبشير — قال :

« هذه الآيات تتبع المؤمنين . . . » .

* « يخرجون الشياطين باسمى » ... وقد أخرج التلاميذ الشياطين فعلاً .

* « يتكلمون بألسنة جديدة » . . . وقد تكلموا بألسنة جديدة يوم الخمسين !

* « يحملون حيات ، وإن شربوا شيئاً مميتاً فلا يضرهم » . . . وقد حدث هذا مع بولس الرسول لما هاجمته الحية من النار (اقرأ أعمال ٢٨ : ٣ — ٥)

« ويضعون أيديهم على مرضى فيبرأون » ... وقد حدث هذا أيضاً ...

كل هذه المواعيد قد حدثت مع التلاميذ الأولين الذين وضعوا أساس كنيسة المسيح ...

* * *

ولا زال الرب يحقق لنا هذه المواعيد اليوم ...

إن الرب يجرى معنا معجزات ، فعندما نكلم الناس عن المسيح ، ويقبلون رسالة الخلاص ، تخرج منهم شياطين الشر والخطية . . .

والروح القدس يرشدنا حتى نتكلم بألسنة جديدة ، فتكون لنا الرسالة التى تناسب كل إنسان ... والروح القدس يتكلم فينا بطريقة تجدد النفوس ...

وقوة العدو لا تضر المؤمنين ومقاومة العالم لنا لن تضرنا !

والرب يعطينا سلطان كلمته المقدسة التي تشفى كل مريض من مرض الخطية .

هذه الآيات تتبع المؤمنين فى أيامنا هذه .

أيها القارىء العزيز :

أطلب الروح القدس حتى يملأ قلبك ، فتستطيع أن تنشر رسالة الإنجيل بقوة وسلطان من الله .

المسيح يصعد الى السماء

« ١٩ ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ * ٢٠ وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ ، والرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلامَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ * آمينَ » .

(مرقس ١٦ : ١٩ — ٢٠)

قام المسيح من الأموات . . . وقضى أربعين يوماً على الأرض ، ظهر فيها التلاميذ ، وقوّى إيمانهم الذى كان قد خار ، وسند فيهم الرجاء الذى كان قد ضعف . . .

وبعد قيامته بأربعين يوماً صعد إلى السماء . . .

قضى المسيح الأيام الأربعين يظهر فيها للتلاميذ ، ثم ارتفع عنهم إلى السماء . . .

« وجلس عن يمين الله » .

لقد جاء المسيح إلى الأرض إنساناً ، وقد أخلى نفسه وأخذ صورة عبد . . .

وعلى الصليب أكمل فداء البشر ...

وفى القيامة انتصر على قوات الظلام والموت . . .

ثم صعد إلى السماء ، وجلس عن يمين الله ، لأنه الملك الذى غلب وانتصر فجلس فى مكان العظمة والسلطان ..

والمسيح اليوم عن يمين الله يشفع فى المؤمنين ، وقد صار رأساً فوق كل شىء ، وقد دفع إليه كل سلطان فى السماء وعلى الأرض .

* * *

أما التلاميذ فقد تأكدوا من قيامته .. وعرفوا يقيناً أنه المسيح المخلص الذى مات وقام ليفدى البشر ، فخرجوا وكرزوا فى كل مكان ..

وكان الرب معهم ، وقد وعدهم : « ها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر » (متى ٢٨ : ٢٠) .

وكان الرب يثبت الكلام بالآيات والمعجزات التى تتبع الوعظ والتعليم .

* * *

« آمين » !

ليكن كذلك يارب .

لتنتشر كلمة الرب فى كل مكان . .

لتنشر الكنيسة رسالة الرجاء للعالم اليائس ، ورسالة المحبة للعالم المخاصم ، ورسالة الخلاص للعالم الهالك ، ورسالة الغفران للعالم الخاطىء . .

آمين .. يارب . . استخدمنى آلة فى يدك حتى أبشر برسالة إنجيلك ! برسالة خبرك المفرح .

مراجعة

(١) من كانت النساء الثلاث اللاتى زرن قبر المسيح صباح الأحد ؟

(٢) أذكر ما تعرفه عن كل واحدة منهن ؟

(٣) لماذا تحيرت النساء من كلام الملاك ؟

(٤) ما قيمة قيامة المسيح لنا نحن اليوم ؟

(٥) لماذا لم يصدق التلاميذ شهادة المجدلية عن القيامة ؟

(٦) ما هى مسئولية الكنيسة اليوم ؟ وما هو واجبك فيها ؟

(٧) ما هى المعجزات التى تتبع المؤمنين اليوم ؟

(٨) ماذا يفعل المسيح وهو على يمين الله ؟

هذا كتاب آخر من سلسلة كتب الدراسات الكتابية التى يكتبها لك مؤلفون ممتازون .

وهذه السلسلة تساعدك على فهم الكتاب المقدس بطريقة أفضل .